الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر" سعيدة"

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم: اللغة العربية و آدابها

تخصص:نقد و مناهج

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس الموسومة بـ:

قراءة في رواية "بقايا صور" لحنامينة " دراسة فنية

من إعداد الطالبة:

- العابدين فاطنة
- العابدين زهرة

الأستاذة المشـــــرفة:

د.مسلم خيرة

السنـة الجامعيــة

2018-2017 / 1439-1438

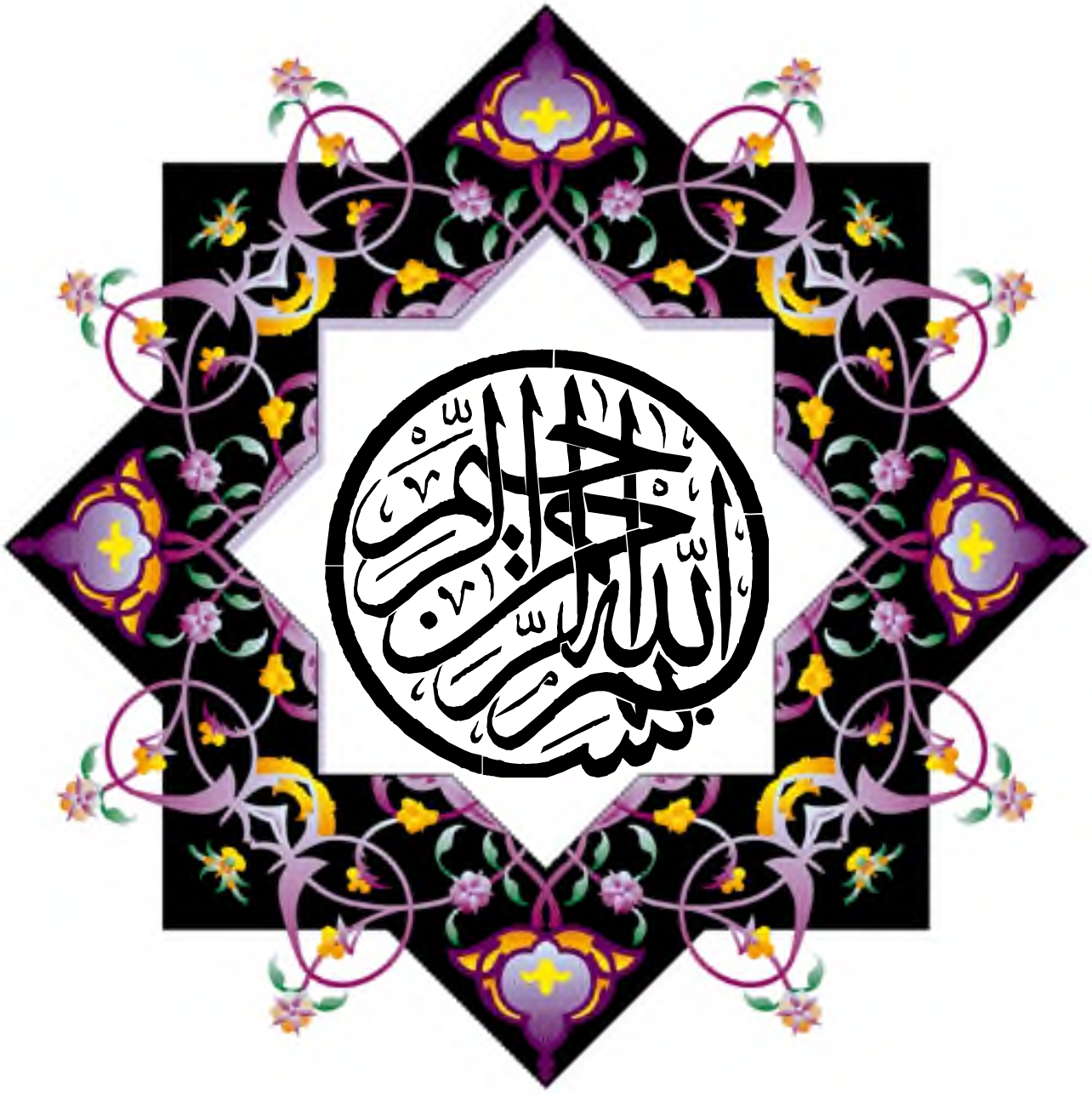
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى:

إلى أمي ثم أمي ثم أمي... إلى قرة عيني التي انتظرت بشغف ولهف تحقيق تطلعاتي أمي الحنون " زانة بوطالبي"

إلى معلمي وصانع أفراحي وأفكاري أبي الكريم أطال الله في عمره " محمد العابدين"

إلى الجوهرة التي مالها ثمن... إلى حبيبتي الغالية " نصيرة شوال"

إلى الأستاذة الفاضلة حفظها الله التي كانت حكيمة ونيرة بنصائحها القيمة طوال هذا العمل أستاذتي " مسلم خيرة"

إلى ملهمتي والتي تعهدتني صغيرة معلمتي الغالية " مسلم خيرة"

إلى الأخ الأكبر الذي مكانه كمان الأب، إلى الذي أعانني ماديا ومعنويا أخي " معمر العابدين"

إلى إخوتي وأخواتي جواد، كاديرو، جمال، ومامة، مريم، فتيحة، أمال.

إلى أزواج أخواتي وإلى أحفاد العائلة هديات، عبد النور، أماني، أميرة، أسماء، إسراء، ماريا حوراء

إلى أحبائي وصديقاتي والزملاء وأخص بالذكر : فضيلة، كريمة، سهيلة، خديجة، زهرة،خديجة، فتيحة، شهرة، سميرة، خولة، رجاء، شيماء،فاطمة، إيمان، عونية، لميس، بدرة، جميلة

إلى أساتذتي الكرام وفي كل الأطوار: بلحيارة، زروقي، بغداد، دايري، سويح، حاكم، طاهير يزيد

إلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب ولو بدعاء

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني في إنجازه

أتقدم بإهداء هذا العمل المتواضع إلى: من ربياني صغيرا وإلى الذي أتمنى رضاهما وأنا كبيرة " والدي الكريمين"

إلى أمي وأبي الغالي، عمي الذي صعدت روحه إلى بارئها "العابدين طيب" وإلى "إدريس بولنوار"

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة " مسلم خيرة" لقبولها الإشراف على هذا العمل بفرح ورعايتها العلمية السديدة وإلى جميع أسرتها

إلى صديقتي ورفيقة طفولتي، وأختي لولاها لما وصلت إلى هذه المرحلة المتقدمة بنصائحها التي أتمنى أن لا ينقطع حسها ولا تنطفئ شمعتها " نجاة" وعائلتها " عبد القادر، منى، مخطارية"

إلى إخوتي وأخواتي: مامة، فتيحة، مريم، كريمة، نصيرة، نادية، وإلى معمر قادير وعبد الجواد، وإلى أبنائهم، هديات، دعاء، ندى، عبدو، نور الهدى، أميرة، إيمان، لجين

إلى الأساتذة من الإبتدائي إلى الجامعي: بلحيارة، بغداد، سمية، نادية، زروقي

إلى صديقاتي التي جمعتن بهن الدراسة.

إلى أختي وصديقاتي التي شاركني مقاعد الدراسة، والتي تقاسمت معي هذا العمل التي لاأنسى لها الجميل، إلى العزيزة الغالية فاطمة

زهرة

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من لاغنى عنها.

إلى الشمس التي أرجو ألا تغيب..... إلى بحر العطاء والمعرفة

- أستاذتي-

اللهم اجعل خيرة مسلم ممن تقول لها النار:

اعبري فإن نورك أطفأ ناري

وتقول لها الجنة:

اقبلي فقد اشتقت إليك قبل أن أراك

فأشكرها جزيل الشكر لنصائحها وشرحها وبإشرافها ودعمها المتواصل أستاذتي وقدوتي الدكتورة مسلم خيرة

طالبتك فاطنة العابدين

مقدمة

لقد خطت الفنون النثرية خطوات رائدة منذ القرن التاسع عشر فقد اهتم بها الأدباء أشد الإهتمام في الوطن العربي بصفة عامة، و على رأسها الرواية تعتبر لوحة فنية يسقط عليها المؤلف جميع أفكاره و عواطفه و بعض تجاربه و نظرته إلى الحياة فهي من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية إذ نجحت في إحتلال المقام الأول في المجال الأدبي و ذلك لاتصالها بالواقع المعيشي، هي بمثابة سجل ملؤه شواغل المجتمع

و تطلعاته و من تم أضحت مرآة تعكس هويته و انتمائه، حيث تطورت لتواكب الحياة المعاصرة بشتى مجالاتها لتأذ شيئا فشيئا نصيبا من النقد و التمحيص لدى الكثير من النقاد و الدارسين.

مرت الرواية العربية بعدة مراحل إذ إستندت على الواقع لتبين مدى تنوع الفكر العربي و إختلاف مذاهبه و توجهاته، وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عليا و مكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى، إذ فتحت المجال للتجارب الأدبية فكانت الكتابة فيها أغرز

و أكثر مما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى ، و الرواية السورية كغيرها من الروايات العربية شهدت تطورات كثيرة إذ ظهر روائيون غرفوا من ينبوع البراعة السردية المصورة لحال الناس ، باستعمالهم لأساليب متميزة تطفح بالإبداع و تتضح بال'متاع و إنفرد كل روائي بأسلوبه و خطابه و نظرا لأهمية الرواية إرتئينا أن يكون موضوع بحثنا هو دراسة رواية لأحد عمالقة الفن الروائي ألا و هو حنا مينة في " بقايا صور" ، لما تحويه من رسائل و غايات تخدم و تعكس واقع المجتمعات العربية.

لعل أول ما يتأتى لدى القارئ من خلال قرائته لعنوان المذكرة هو لماذا " حنا مينة بالضبط ؟ و لماذا بقايا صور تحديدا ؟

وقد يعود إختيارنا لحنامينة بالضبط بإقتراح من الأساتذة ، وهذا ما جعلنا نسلط الأضواء عليه بهذه الخطوة نعيد الكفة بين المبدعين جميعا ،

و نقول : أن بهذه الخطوة نعيد الكفة بين المبدعين جميعا و نقول أن ما إستدعى حضور " بقايا صور "و تحديدا في طيات بحثنا لأنها لم تحظ بالدراسة و النقد رغم أن صاحبها من أوائل الكتاب السوريين في مجال الرواية و منه جاء إهتمامنا بهذه الرواية محاولة لنفض الغبار عن المهمش إنتاجا و التي بدورها هي تحكي عن سيرة حياة تؤرخ لصورة شديدة القتامة ، هي صورة الظلم بكافة أشكاله، تتحدث أيضا عن الفقر، الجوع، الخوف، الشتاء، عاطفة الأمومة بأبهى صورها، الرحيل، و لمعرفة مدى كل هدا فالإشكالية التي يسعى هذا البحث لإستقصائها تتجلى في التساؤلات الجوهرية التالية :

- ما هي الرواية السورية؟ و ما التقنيات التي إستخدمها حنا مينة ؟

- لمعالجة هذه الإشكاليات عمدنا إلى مخطط بحث إنقسم بين أيدينا إلى خطة ضمت مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة .

- فالمدخل بمثابة مفاتيح للولوج إلى الرواية فكان التطرق فيه إلى الرواية العربية ثم الرواية السورية.

- الفصل الأول كان نظريا حاولنا أن نعرض فيه تعريف الرواية بمفهوميها اللغوي و الإصطلاحي و ذلك بالإشارة أيضا إلى نشأتها، مراحلها، خصائصها ثم إستعرضنا إستعراضا خاطفا للرواية السورية بينا فيها أيضا نشأتها و مراحلها، ثم أكملناه ب: شعرية اللغة و مفاهيمها.

- إلا أن هناك بعض العثرات جابهتنا خلال بحثنا هذا تمثلت في قلة المراجع و الدراسات المباشرة حول هذه الرواية إن لم نقل إنعدامها .

- وذيل البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

- و في ما يخص المنهج المعتمد فقد لازمنا طوال بحثنا المنهج التحليلي و الوصفي لأنه يخدم بحثنا في تحليل الرواية.

و بالنسبة للمراجع و المصادر ، فقد إستفدنا في هذا البحث بجملة من المراجع بسطت لنا أرضية هذا البحث تمثلت في ما يلي:

1- عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.

2- بهاء الدين محمد مزيد النزعة الإنسانية في الرواية العربية و بنات جنسها.

3- رومان جاكسون، قضايا الشعرية ،تر،محمد الولي و مبارك حنوز.

4- تزيفتان تودروف، الشعرية،تر،شكري المبحوث و رجاء بن سلامة.

5- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية.

و في الأخير لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة "مسلم خيرة" التي نثني عليها بعد الله على كل ما هو ثمين، لأنها ذات فضل علينا إذا لم تتوان في الإجابة من تساؤلاتنا المتكررة و إلحاحنا المطول عليها خلال مسيرة هذا البحث، كما أنها أمدتنا ببعض المراجع التي ساعدتنا في بحثنا .

و إلى كل من ساعدنا من بعيد أو قريب، و نخص بالذكر الأستاذة "بلحيارة خضرة" و الأستاذة" شوال نصيرة" وأستاذة " بلنوار فضيلة" على نصائحهم و مجهوداتهم .

اللهم إن كان هذا البحث من صواب فأجرنا عليه و إن كان فيه أخطاء فعلمنا إياها كي نتجاوزها في ما يأتي، اللهم إن أقصى ما نماك من جهد بذلناه هنا فعلى المرء أن يسعى

بقدر جهده، و ليس عليه أن يكون موفقا لأن التوفيق منك وحدك لا شريك لك فإن نجحنا "فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم " [1]

و إن كان في البحث هنات و هفوات فمن أنفسنا، وليس لنا إلا أن نقول كما جاء في محكم التنزيل " إن أريد إلا الإصلاح ما إستطعت و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب"[2]

فاطنة وزهرة:

يوم : 2018-04-10

[1] سورة المائدة ،الآية 54
[2] سورة هود الآية 88

مدخل

الرواية :

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء ، وتتشكل أمام القارئ نحت ألف شكل ، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا ، فهي تشكيل للحياة و يعتمد هذا التشكيل على حدث الناس من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث و الوسط الذي تدور فيه هذه الأخداث وتصل في النهاية إلى نتيجة إجتماعية و سياسية أو فلسفية و ....

" حيث للرواية أصل واضح ، و للأصل رواية لا ينقصها الوضوح و الأصل فيها يتعين يتمثل في طفولة إندثرت ن حلم إنسان فيما رغب ، و كأن الرواية كتاب لنسيان ماهو بالنسيان ، لأن مابدا منسيا يبرهن في الكتابة الروائية لأنه لم يغب أبدا مهما إختلفت المضامين "[1] .أي أن الرواية تعبر وتعكس الحالة التي آلى إليها الراوي ليترجمها في قالب روائي .

ذلك لأننا نلغي الرواية تشترك مع أجناس أدبية أخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمية و أشكالها الصميمية ، وعلى هذا الأساس أن الرواية الجديدة أو المعاصرة بوجه عام لا تجد أي عضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية ، و المظاهر الأسطورية و الملحمية جميعا ، ذلك أننا نرى الرواية تشترك مع الملحمة في العديد من الخصائص من حيث أنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة ، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم أو تجسيد شيئا مما فيه على الأقل . فهي تتميز بكون الأخيرة

[1] فيصل دراج : نظرية الرواية و الروايية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، 2002 ص 93 .

شعرا وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيرا .على الرغم من ظهور بعض الكتابات الروائية مثل : الشهداء للكاتب الفرنسي شاطوبريان " Chateaubriand" الذي كتبها شعرا بيد أن ذلك لا ينبغي له أن يرقى إلى مستوى الإستثناء الذي يصحح القاعدة . بالإضافة إلى هذه التفاريق الخارجية ، أو الشكلية فإن هناك تفاريق أخرى تتمخص لصميم الجوهر مثل أن لا تنهض على مبدأ تناول الأشياء الخارقة للعادة وهي الخاصية نفسها التي تتغذى منها الملحمة وتقوم عليها في بنائها العام . وتهتم الملحمة بتصوير البطولات و الأعمال العظيمة الخارقة من حيث تهمل عامة الناس ، و الأفراد البسطاء في المجتمع . وهي أيضا ذات أبعادد زمانية و مكانية تتسم بالعظمة و السمو وهي طويلة الحجم من حيث نفسها . بطيئة الزمان بحيث لا تكاد تعالج إلا الأزمنة البطولية على حين أن الرواية التي تحاول عكس حياة إنسانية أكثر حركة ضيقة الحدود مما يجعلها تتسم بالحركية و السرعة .

أما بالنسبة لإشتراكها مع الشعر فإننا نعلم أن الرواية كبيرة و شديدة الحرص على عصرنا هذا وهو قبل كل شيئ يمثل اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية و لا تريد الرواية أن تتدنى لغتها فهي تسعى على أيدي كبار كتابها إلى ترقية لغتها حتى يمكن لها أن تتصف في الأدبية ، كأنها تسعى إلى أن تتقمص لغة الشعر ولا ترضى أن يكون شعار لغتها شعار نثر الذي تمثل لغته الخط المستقيم إنما يتماشى مع الشعر الذي لغته الخط المستقيم إنما يتماشى مع الشعر الذي لغته خط منحني ، " فلغة الشعر تجسد الجمال الفني الرفيع و الخيال الراقي البديع بالإضافة إلى ماينبغي أن يكون في اللغة الشعرية من لذة

الإبداع و الإبتكار ، كما أنها تشترك مع المسرحية في خصائص معينة "[1] . نجد المسرحية تستلهم بعض اللوحات الخشبية و الشخصيات المهرجة فالرواية هي أيضا قريبة من ذلك ، لكل منها شخصية وزمان وحيز ولغة ، وحدث ولا يمكن الإستغناء عنهم .

فلعل هذه الأسباب مجتمعة ، أن تفضي إلى جعل " الرواية ذات إرتباط وثيق بعامة الأجناس الأدبية الأخرى ، فهي طويلة الحجم و غنية بالعمل اللغوي ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة و اللغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة "[2] .وهي تعني التنوع و الكثرة في الشخصيات في الملحمة أبطال وفي الرواية كائنات عادية إذن هي تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى .

على الروائي أن ينشئ عالمه ، وهذا العالم ينتشئ للديه عبر كتابته ، سواء إنصرف الأمر إلى وصف لظاهرة ما أم لوظع إجتماعي .

غالبا ما نسمع عند قراءة الرواية أنها رواية عاطفية ، إجتماعية ، تاريخية رمزية...الخ ، بإعتبارها سردا تحتمل في أكثر الأحيان أي أن هذه التصنيفات تظل غير مقنعة ولا منهجية ، فهي لا تعني شيئا كثيرا ما دام الجمع بين أكثر من نوع واحد في رواية واحدة أمر غير معتاص على أي روائي متمكن ، إذن فمثل هذا التقسيم الذي ذكره واين بوت

[1] عبد الملك ممرتاضى ، في نظرية الرواية ، بحيث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، ط2 ، 1999 الكويت ص 12 .
[2] المرجع نفسه ،ص 12 .

والذي ذكرته جولييت رأبي ، فإنه من الأجدر أن لا ينهض على إعتبارات خارجية ، بل يجب أن يتطرق لمعطيات داخلية مماثلة في نص العمل الروائي .

"وينكر بعض الناس من الجنس الروائي فيذهبون على أن الرواية حين تبلغ أوج إزدهارها ، وغاية درجة توهجها فيكون ذلك برهانا لها وعارضا من عوارض الإنحطاط و التخلف"[1] ، فكأن تطور هذا الجنس حسب هذاا الرأي ، لا يعني بالمقابل إلا عهدا من الإنحطاط و التخلف و عصرا من الجمود و الخمود ، بيدأننا لا نوافق على مثل هذا الرأي بمعنى أن الرواية تسمو و تتطور رغم التخلف و الإنحطاط .

و إن كانت قد فقدت شيئا من منزلها التقليدية ، التتي كانت تتبوؤها أثناء القرن التاسع عشر ، إستطاعت أن يبغير فيها عكس التقليدية .

ويرى ميشال غ يرافا M.zéraffa أن الرواية تبدو في " المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري ، بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية "[2] يعني أن الأحداث فيها غير واقعي من صنع الخيال .

بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ هو موقف نقدي تقليدي لم يبرح رائجا من كثير من نقاد الرواية و المتعصبين للتأثير الإجتماعي للأدب .

[1] عبد المالك مرتاضي ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، ط2 ،1999 ، الكويت ص 15 .
[2] الرجع نفسه ص 15 .

ويربط وجود التاريخ بالوجود في علاقة جدلية لا تبين ، يقدم أن الرواية يجب أن تؤرخ إن جاز هذا الإطلاق(Historialisa l'existence)[1] .

يرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ و الأدب مرتبطان ترابطا عضويا و تلك هي الصورة التي كانت الرواية عليها لدى بالزاك مثلا ، لكن الرواية الجديدة ومعها النقد الجديد ترفض هذه الأطروحة و تأبى أن تربط نفسها بالتاريخ (فولتير مثلا)

فالرواية غير قادرة على الخروج من ضمن التاريخ ولا الزمن في الوقت الذي لا تزيد في سلوكها على كتابة التاريخ مثلا الشخصيات ، الأحداث ، الحيز الزماني ، كلها تستقي من التاريخ وتيتقي أيضا من وقائع المجتمع وعلاقات الناس .فكيف لنا رفض التاريخ .

بينما يجنح بعض منظري الرواية لربط الرواية بالأسطورة من بينهم كريستيفا التي تلاحظ أن الفرق العميق بين السرد الاسطوري أو الملحمي ، و الحكاية الروائية هو أن الأسطورة تتبع من فكر الرمز ، و الثانية تنبثق من فكر البسمة .

أما الرواية لدى سانت بوق (Ste beuoc) هي حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الإقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات ، كأن سانت بوق كان صادق التنبؤ بمستقبل الرواية سواء في عصرنا هذا أو ذاك فهي الجنس الأأدبي الأكثر شيوعا ومقروئية في العالم .

[1] عبد المالك مرتاضي ، نظرية الروااية ، الممجلس الثقافي و الفنون ، ط2 ، 199 ، الكويت ، نقلا عن ميشال زيرافا .

وهناك نقاد من يرى أن للرواية نظريتين : نظرية رواية التحليل الخالص ، و نظرية الرواية الموضوعية ، ويطالب أتباع النظرية الأولى على الكتاب أن يفصل كل شيئ في كتابته ، ويعمل على ذكر أصغر التطورات وكا ماله صلة بباطن أسرارها التي تحدد طبيعة ممارستها ، على حين أشياع الموضوعية يزعمون عكس أنصار نزعة التحليل فهم قادرون على أن يصوروا لنا على نحو من الدقة الشديدة ما وقع في حياة و يتحاشون كل شرح شديد التعقيد من حول الأسباب و الأحداث ذلك لأن هؤلاء يرون أن كا ماله صلة يجب أن يتخفى في الإبداع كما في الحقيقة تحت الأحداث عبر الوجود ورواية النقدية . وهي لا تفتأحية تفترض وجود الحد الأدنى من الثقة في عظمة العالم وفي المستقبل النوع البشري وفي قيمة اللغة أيضا .

وإنما يذهب أصحاب النزعة الجديدة في الكتابة الروائية إلى التشكيك في القيم ، لأنهم فعلا لم يعودو ، في ذلك المجتمع الغربي الممزق ، يؤمنون بالقيم السامية ولا بالمعنى الذي يرون أنه مات مع الإيمان ، ودفن في هوة بعيدة القعر إذا ليست الكائنات و الأشياء إلا واجهات ونحو ذلك حول ما كان يسمى في اللغة القديمة "الأنساني " لقد أصبح ما كان إنسانيا مجرد أسطورة فكل شيئ أصبح أسطوريا ، إن العاللم أصبح خياليا .

كأن الرواية في عصرنا هذا ه النثر الفني ، فلغة المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس لغة التوصيل التي إن لم تكن لغة الناس جميعا ، زد على ذلك فهي عالم شديد التعقيد متناهي التركيب ، متداخل الأصول إنها جنس سردي منثور، من أجل ذلك

نجدها تتخذ لها لغة سهلة الفهم خصوصا لدى المتلقي بحيث لا ينبغي لها أن تسمو إلى طبقة لغة العلماء و الشعراء فقط .

إن الرواية المعاصرة تطمح الأن إلى أن تتبوأ صدارة الإنتشار بالقياس إلى الأجناس الأدبية الأخرى ، بل لم يعد مجرد طموح أو أمل و إنما تحقق في النصف الثاني من القرن العشرين بحيث لا نجد جنسا أدبيا أحظى لدى القراء بالقراءة و المتابعة و النقد كجنس الرواية ، وبفضل هذه المكانة الممتازة و المرموقة إستطاعت الكثير من الإبداعات الروائية تحول اليوم إلى أفلام سينيمائية يشاهدها الكثير من النظارة وفي معظم الأقطار لأنها هي جننسس أدبي راق ذات بنية متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها و تتطافر لنشكل لنا نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتري إلى هذا الجنس الحظي و الأدب السري .

الرواية العربية :

إستطاعت الرواية العربية أن تحقق أصالتها وتميزها في الرهن الثقافي و الفكري فهي اليوم تشغل حيزا مهما تتقاطع فيه جملة قضايا محايثة مازالت ترافق سيرورة تكون وتطور هذا الجنس الأدبي الإشكالي ، والذي ما إنفك يستولد الأسئلة إنطلاقا من آليات التطور الداخلية و المتغيرات الرئيسية التي تطال المكونات و الوظيفة و تعطي المشروعية لخلق أشكال جديدة ، وبالتالي نظرة متعددة الأبعاد للكيان الواحد وهي " مراهنة تضطلع الرواية الحديثة بها من خلال جنوحها إلى منطقة الحساسية ، بعيدا عن كل مهادئة أو تسطيح فمهمتها

حسب مبلان كونديرا تمزيق الستار الحاجب للحقيقة . وفضح التمثيلات الإجتماعية المظللة"[1] .

بصفة عامة الرواية هي تعبير عن حدث إجتماعي معاش يترجمه الكاتب في عمله الروائي ، و الرواية العربية اليوم تعبر أيضا عن واقع متعدد المسوخ و التارات المركبة من الزيف و الوهم و الحقائق المدمرة ، وعن عالم إنسحقت فيه نفسية الكائن ، حتى باتت مشوهة تفرز أمراضا متعددة ، بالإظافة إلى مصادرة كل ماهو إيجابي ، وسط حروب وخيانات وفقر وتخلف و جهل ، في هذا الحقل المخصب بالفقد وتناسل وجوه المسخ ثم ترعرعت وهي أمام إختيارين إثنين :

أ- أن تكون حجابا يزف العواطف و الحقائق ، الممكن و المحتمل من خلال تكريس الإختيارات السائدة بالجنوح إلى النفس الرومانسي الفج ، و الإغراق في الذاتية و البكائية التي سادت فترة طويلة منذ بداية القرن العشرين و إعتبار الرواية رديفا للسلبية و المنفعة و تقليدا لشكل أجنبي دخيل يخدش بين العقلي و اللاعقلي ، تمثل الجسر المستمر للأدب ، فيعطيه طابع أدبيا محظا : فالرواية بتعبير زيما-تمثل أوضاعا إجتماعية تؤسس وصفا للحياة النفسية للكائن ، ليس فقط بتمثيل الوسط الإجتماعي ، ولكن بتحليلات سوسيولوجية لهذه الأوساط .

[1] شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاسيتيكية ،نقلا عن مجلة الفصول ، القاهرة ، عدد 67 ، 2005 ،ص 26 .

كما أفادت الرواية العربية من ترجمات وقراءات لتنظيرات جيميس فريزر في تاريخ الأديان و تطوير الأساطير و العقائد البدائية ، وغيرها من مجالات إجتماعية و أخلاقية ، كل هذه المجالات جعلت من الرواية حقلا أدبيا يتقاطع مع العديد من هذه المجالات فتدخل . كما يحدد باختين ذلك في حوار نسبي مع النصوص السابقة ستصبح هي قانون الجنس ، الأمر الذي أعطى للرواية حرية تجعلها فنا غير خالص أبدا ، تبلور في أعمال عدد من الروائيين العرب الذيين أنجزوا نصوصا سردية.

لقد باتت الرواية الحديثة أفقا حقيقيا لذوبان مجموعة من التطلعات وفوق وقلق وتصادم بين الوعي و اللاوعي بين المحتمل و اللامحتمل و الإفرازات المتباينة ، لأن الرواية هي موقف فكري ، ثقافي ، فني إجتماعي ، إنها خلاصة مواقف تتسرب أصوات عصرها كما ترسم غير مسموع ، " تسعى في إصرار لايلين أن تكون مرآة المجتمع المدني الصاعد و سلاحه الإبداعي في مواجهة نقائضه "[1]، وهو ما يجعلنا نصدر أربع بنى أساسية إهتمت بها الرواية العربية وهي تنظر إلى الواقع بأنه معقد و إلى الإنسان مكسرة الحواجز الوهمية حتى تخترق لا شعوره ، فتسائل أحلامه وكوابسه ويكون ذلك :

تكسير الفجوة في الخطاب الروائي بين ماهو عاطفي و إجتماعي بمعالجة قاسية ومنفردة للأحلام الناعمة للفرد ، داخل شروط إجتماعية تحكم العلاقات العامة و الخاصة ، وقد عمدة هذه الخاصية وقد عمدت إلى تكسير النفس الرومانسي ، والذي كان سائدا في

[1] شعيب حليفي ، شعرية الرواية الفانتاستيكية ،ص 12 .

البواكير الأولى للرواية العربية إلى حدود 1967 من خلال التجسير وتعرية المستتر في تقاطعات العاطفي الإجتماعي لتبدأ مراحل أخرى عامرة بالهزائم المشتعلة في هجوم أمريكا وحلفائها على جغرافيات التاريخية بخيراتها ، و إعادة رسم وخرائط مشوهة للعرب و المسلمين

الإهتمام بالشعور الباطني ، في اللاوعي الإنسان –بإستطان أحلامه بالتأمل ورسم التعقيدات النفسية وما تولده من كوابيين وعقد وهلوسات وغيرها من الأغراض الملتصقة بالكائن عن طريق مخيلةالأخلاق العامة ويفسد اللغة ومعايير البيان السليم .

ب- أو تكون مشهدا للتصادم و التجريب و الحداثة عن طريق خرق السيتار و خلخلة البديهي الجامد وتدمير المعتقدات التكريسية ببعث الحيرة و الإدهاش وتشابك العنصر الدلالي الأيديولوجي مع العناصر التشكيلية وتلاقحهما بالإخصاب ومن ثم " قدرة الرواية على إلتقاط أنغام متباعدة ، متنافرة ، مركبة متغايرة الخواص لإيقاع عصرنا"[1] ، وذلك بواسطة الطبيعة البوليفونية التي ينطوي عليها النسيج الروائي الذي يؤلف بين العناصر المختلفة و الخاصية الحوارية التي تجمع بين الأضداد . إن النوع الثاني هو ما يمكن تسميته بالرواية العربية التجريبية ذات الحساسية الجديدة ، و الأفق المشرع على أسئلة متقاطعة تتقصد إكتشاف المحتمل و الممكن للواقع و الكائن ، ذلك من خلال رصد نبضه المختل و إلتقاط حبوطاته المتعددة الأشكال ، و التعقيدات المتشابكة لنفسيات شوهها غمر التناقض و الأزمات المتداخلة ، أفضت إلى أزمة هوية للإنسان العربي الذي إنكسرت أحلامه مع فجر

[1] جابر عصفور ، في إفتتاحية مجلة فصول ، القاهرة ، العدد الخاص عن زمن من الرواية ، جزء1 ، 1993 ، ص 05 .

إستقلالات مشروطة ، ثم إزداد الأمر إلتباسا خلال نكسة 1967 و نكسات أخرى عرفت تجليها مع دخول أمريكا و حلفائها عسكريا إلى المنطقة الخليج العربي و الشرق الأوسط منذ تسعينات القرن الماضي ، حيث سقطت مرحلة تولد أخرى من رماد الإختلالات ، تغتسل بكل التبدلات حتى تعطي رؤية روائية تلامس القضايا الحقيقية المسكوت عنها ، و الرواية العربية في هذا الأفق ، هي شكل تعبيري يولد من داخل كل هذه الهزات ، ينتسب ويتمرد في آن عن البداية البكر .حتى يتضمن مشروعيته الثقافية و التي كانت مفقودة قسرا فأصبحت الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على الإرتفاع بالتعبير عن الكنايات بظواهرها و بواطنها إلى حدود قصوى من زوايا متباينة تحقق التمايز ، لأن الرواية هي "لحظة جدلية تستمد شرعيتها من كونها شكلا لا نهائيا قابلا للإكتمال و التجدد ، ومفتوحا على مجموع الأشكال التعبيرية ، ببنية غير ثابتة تسعى إلى نقاط التحولات الخارجية و الداخلية للكائن البشري و مفتوحة على كافة الإحتمالات متقصدة جعل الرواية العربية الحديثة والتي إرتادت حقل تحولات بسمات الراهنة مادام هذا الجنس التعبيري هو الشكل الأمثل لإستعاب ماهو خارجي وماهو داخلي ، مما أفرز أشكلا أدبية متعددة داخل الرواية .

لعل ركام كل هذه العقود السابقة من كتابة الرواية يفرز هذا الإنطباع الأولى ، ويلخصه في مجموعة من الأشكال المعمارية إن على مستوى تناول الموضوع أو بنائه ولغته . وهذا لم يكن مفصولا عن تحولات الرواية العالمية و الثورة التي طالت العلمو الإنسانية و غيرها فقد أصبح الروائي يستمد رؤاه من الكتابات الجديدة التي إخترقت بصض المناطق

المجهولة ، أو لأنها كتابات " قرويد " و "لاكان " و " يونغ" وعدد من المشتغلين في حقول علم النفس و التحليل النفسي و التطور المتصل بالإكتشافات المتعلقة بالاوعي ، وكل ما ينتج عنه من هذيان و هلوسات وخصائص الجنون و العقد النفسية ، إذ هناك جدلية مستمرة.

الرواية السورية :

تأسست الرواية السورية في التاريخ ، والرواية التاريخية هي المدخل المؤسس للفن الروائي ، ومثلما مرت الرواية العالمية بالفترة التاريخية لتتأسس .فإن الرواية السورية مرت بنفس الفترة ، كما أن هناك تشابها من حيث شيوع الرواية الريفية تلك التي ترصد الحياة الريفية في لحظة التحديث و الثورة ، كذلك فعلت الرواية السورية عبر الروائيين العددين منهم : هاني الرهب ، نبيل سليمان و حيدر حيدر . وجدت منذ هيرودوت " أبو التاريخ " وحتى ول ديورانت وكان على المؤرخ أن يكتب تاريخ العالم من وجهة نظر تلك الحضارات ، أما في الزمن التالي زمن الدولة القومية و الثورة البورجوازية ، فقد كان على الأمة أن تصنع مؤرخها عبر الروائي ، هنا الروائي يكتب التاريخ من وجهة نظر الطبقة الإجتماعية المسيطرة والتي هي من أصول ريفية : يفرد في الريف مساحة واسعة في روايته وما يميز روايات ، تلك فترة خطابها الأيدولوجي القومي الظاهر وبلاغتها اللغوية فالعلاقات في الريف بسيطة مختصرة فيتم الإستعاضة عن الزعم و التنوع العلاقات باللغة .

ولكن في عصرنا هذا عصر الإعلام تخطى الحدود و عصر العولمة و إنحسار تأثير الأحزاب القومية و الحدود السياسية فقد برزت المدينة كنقطة إرتكاز هنا . قامت الرواية بعملية تطوير تتأقلم مع دور المدينة الحديثة إذن المدينة الحديثة تقابلها و تؤرخ لها الرواية الحديثة وهذا بالضبط ماحدث للرواية السورية .

بعد أن مرت بمرحلة التأسيس قامت الرواية السورية الحديثة يوضح التاريخ في الخلفية و ليس في الواجهة و إنطلقت ترسم المدينة و تغوص في أعماق الإنسان الساكن لمدينة لم يعد التاريخ ...كحركة خطية بل أصبح يأخذ كشريحة و كأرضية . وراح الإهتمام ينصب على الإنسان و علاقاته أثناء تلك الشريحة الزمنية . أيضا بدأت تخدم الرواية التي تنظر إلى العالم من وجهة نظر إنسان معاصر وراح الروائي يرسم خريطة المدينة و يفصل في علاقاتها و يقدم فنونها و لهجاتها المختلفة[1] .

وفي هذه الفترة ترك بعض أسماء السورية بصمة واضحة وكانت لهم مساهمة رئيسية في رسم المشهد الروائي السوري الحديث أمثال " خيري الذهبي " و " فواز حداد " في دمشق و " هيف بيطار " في اللادقية و " إبراهيم خليل " في الرقة " فيصل خرتش " في حلب " ممدوح غرام " في السويداء مع تحفظ على البيئة التي يرصدها ، وغيرهم ، و أزعم أن كاتب هذه السطور يندرج ضمن هذا الجيل .

[1] https:/nihadsirees.com/2012.07.02.0808.28/html.

إن الأعمال الروائية لهؤلاء قد وضعت أعمال الجيل القومي أيديولوجيا و الريفي منبثقا في مأزق ، فالأحياء منهم لم يستطيعوا مجاراة ذلك التطور المدني في الرواية للأسباب تتعلق بالهوس السياسي ربما و بالذاكرة .

وبعد ذلك وصل جيل الأحداث الذي راح يشارك في مهمت هؤلاء و أضاف عليها مهمات أكثر تخصصا ، ولكن ما تزال في بداية الطريق ، مثل كتابة رواية السيرة و الرواية النفسية أو الفلسفة و الرواية العاطفية و البوليسية ، إن هذا الجيل أكثر تحرر من ضغط الأديولوجي و التاريخ وذاكرته مفعمة بالثقافة و الإعلام الكونيين ، كما أنه يختلف جدريا الروائيين السابقيين إلى القرية و الحاكورة و الحارة الهادئة و البيوت ذات العليات وذكرى الأحداث الوطنية و القومية هذا الجيل سينظر إلى تاريخ و العالم و العلاقات الإنسانية بشكل مختلف كما أنه سيؤرخ المدينة المعاصرة بشكل مختلف تماما يتلائم مع الحداثة الرؤية والتعبير .

ولكن هل هناك مصاعب تمنع الروائيين السوريين من تحقيق طموحاتهم ؟ لا يظن ذلك فالرقابة تنحصر ولكن لا نتكلم عن الرقابة اليومية تنجزها لجنة رقابة على النصوص فقط بل نحن نتكلم عن رقابة شاملة تقوم بها السلطة على كافة الصعد تمنح بها الأصوات الأخرى التي تتباعد مع مشروعها السياسي و الطبقي ، لقد تعرض جيلنا إلى أضعاف إلى الرقابة التي تحدث اليوم فقد كانت السلطة تروج لأسماء و كتابات تفيد مشروعها الأديولوجي وكانت تلك الأسماء من القوة بحيث أن أي صوت مختلف يظهر بائسا . أما اليوم فإن

القارئ هو الذي يحدد ما يقرأه و لا تفرض عليه أسماء معينة يتم تداولها يوميا في الصحافة و الإعلام المرئي ، إن الرواية الواحدة ممنوعة من قبل السلطات يتم تداولها بالأنترنت قد تحدث عاصفة هادرة و تتحول إلى كتاب الأكثر تداولا في البلد و بالتالي تنحسر أسماء كانت يوما ما ، المروج لأمم الأفكار السلطة ، وكاتب التاريخ حسب نظرها[1] طافحة بالصور والتي ليست سوى فضاء ينفتح بإستمرار .

العمل على تطوع مكونات الخطاب الروائي ، من أدوات سردية متنوعة و أوصاف تبريئية تتقصد الهامش المخبء و إستنطاق المسكوت عنه في فضاءات تتفاعل مع الوسط الزمان يعتبر هو الحامل لسيرورة المرارة عند الكائن العربي مثلما كان الإهتمام باللغة وتطويعها كي تنبض بالشيئ الذي تحكى عنه في إطار علاقة الكلمات بالجملة ، بالسياق ، و بالبنسية للبيئة البلاغية ، مع بروز أدوات أسلوبية متجددة أضفت على النسيج الروائي جمالية متقدمة .

وكانت بدايتها مع بداية القرن العشرين دون أن " يزامنها صعود في "علم التاريخ أو غيره من العلوم. إنطوت البداية الروائية العربية على مفارقة طاهرة ، ذلك أنها ولدت في " شروط غير روائي " كأن هذه الرواية ولدت معوقة ، وافدة شديدة التعلثم لحظة ومليئة بالوهم

1

وقد كتبت التاريخ المعاصر الذي لم يكتبه المؤرخون"[1] وبمعنى أن الرواية كانت تتطلع إلى التاريخ الذي يعطيها الموضوعية و الأسئلة التي تثيرها .

وقد أستدعي الروائي العربي المؤرخ وطرده لأكثر من سبب : " فالمؤرخ يقول قولا نافعا ولا يتقضى الصحيح يهمش تاريخ المستضعفين و يوغل في التهميش إلى التزوير و إعدام الحقيقة و إكتفى بالتاريخ المحلي دون أن يقارنه بالتاريخ المنتصر . ولهذا يقوم الروائي العربي بتصحيح ما به المؤرخ و بذكرها إمتنع عن قوله "[2] ونقصد من هذا القول أن المؤرخ يكون على دراية صحيحة ويبعد عن التهميش ويكتفي بالمحلي فقط .

[1] فيصل دراج ، الرواية و التأويل التاريخ ،ص 6 .
[2] المرجع نفسه ص6 .

الفصل الأول

الفصل الأول : الرواية العربية

1. ماهية الرواية العربية و نشأتها .

أ. تعريف الرواية لغتا و إصطلاحا ، مفهومها عند الغرب و العرب .

ب. نشأة الرواية العربية ، ظهورها عند الغرب و العرب .

ج. عناصر ، خصائص ، أنواع و مراحل الرواية العربية .

2-الرواية السورية

أ. نشأة الرواية السورية .

ب. مراحلها .

3-الشعرية

أ. تعريف الشعرية لغة و إصطلاحا.

ب. مصطلح الشعرية .

ج. شعرية اللغة .

المبحث الأول: ماهية الرواية العربية ونشأتها

المطلب الأول: تعريف الرواية العربية لغة و إصطلاحا ومفهومها عند الغرب والعرب

مفهوم الرواية : هي قصة طويلة ذات أنماط كلامية متباينة في أصواتها تخضع لقوانين أسلوبية مختلفة ، شخصياتها غير مستقرة و غير مقيدة بزمن ، واسعة الخيال .

والرواية في اللغة : بمعنى روى ،أي نقل الماء من مكان إلى آخر ثم إستعبر هذا المعنى لنقل الخبر ، فصار يقال : رويت الحديث و الشعر رواية ، فأنا راو في الماء و الشعر الحديث[1] .

ويقال : أ-رؤى على البعير – ريا إستقى وروى القوم ، وعليهم ، ولهم : إستقى لهم الماء وروى البعير : شد عليه بالرواء .

ويقال أيضا : روى على الرجل بالرواء : شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم .

وروى الحديث أن الشعر رواية جملة و نقله ، فهو راو جمع رواة وروى البعير الماء رواية : جمله و نقله وروى الجبل ريا : أنعم قتله[2] .

أما إصطلاحا : لون قديم من القصص ذات الأصول التاريخية الحافلة و الخيال و ضروب المستحيل وهي الأدبية النثرية التي تطورت عن البطولات الملحمة القديمة ، وكان ظهورها في أوربا مرتبطا بالنظام الإقطاعي الذي ساد في العصور الوسطى .

الرواية هي أكبر أنواع القصصية من حيث الحجم ، فهي أطول من القصة ، و أوسع ميدانا و أكثر أحداثا و أشخاصا ،هي الحالة هذه على عكس القصة القصيرة إذ يستطيع كاتبها أن يجري الأحداث ببطء ، و يحركها بتؤددة ، وليس كاتب الرواية على عجلة من

[1] فهد خليل زايد، الجامع في اللغة العربي ، ج2 ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع الأردن عمان ص 505 .
[2] معجم الوسيط ج1 ، مادة روى ط2 / مجمع اللغة العربية ، دار المعارف ، 1976 ، مصر ، ص 384 .

أمره أو ضيق لا من حيث الزمان و لا من حيث المكان ، ولا من حيث الحيز ، ولا من حيث الصياغة و الإخراج ، فإن طول الرواية يساعد على التحليل و الوقوف على الجزيئات و تناولتها ولا مبسطا بشكل تفصيلي ، و الرواية تنزع إلى الفرار من الواقع وتصوير البطولات الخيالية و فيها تكون الأهمية للوقائع و الأحداث التي ينظمها قاسم مشترك لا للشخصيات و الأبطال الذين يتغيرون ويبتد لون تبعا لتوالي الأحداث و الوقائع[1] .

وهي أيضا : تستغرق عدة أجزاء تناول قبها حقبة من الزمن بالتعرض لحياة فيها إبراز أهم الأحداث التي يخضعون لها .

ويتفاعلون معها ، فمثلا عن تصوير حياة أبطالهم و صراعهم فيها بينهم و الرواية كجنس أدبي " مادتها الأولى اللغة ، و الخيال هو الماء الكريم الذي يستقي هذه اللغة فتنمو وترنو وتخصب وتلقي الرواية من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيئ تنشد عنصرا آخر هو عنصر السرد "[2] .

يقول إبن منظور في معجمه لسان العرب و الرواية كذلك إذا كثرت روايته و الهاء للمبالغة في صفته بالرواية و يقال روى فلان لفلان شعرا إذا رواه حتى حفظه للرواية عنه[3] و الرواية مصدر قياسي خاص يدل على حرفه على وزن فعالة مثل : حكاية للفعل روى يروي .

والرواية أكثر مصطلحات هذا الحقل الدلالي إستعمالا من العرب القدماء لأنها كانت الأداة التي اتخذوه وسيلة لنقل الأخبار وكل ما يتعلق بأمور حياتهم عن أسلافهم و توريثها لخلفهم كما يمكن أن تحمل مصطلح الرواية رواية الأخبار إلى معاني بعض الألفاظ الأخرى المشتقة من الجذر المجرد العام نفسه من باب التشبيه ومنه روايا جمع رواية وهم سادة القوم

[1] فهد خليل زايد : الجامع في اللغة العربية ،ج2 ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ،الأردن عمان ، ص 506 .
[2] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، ط2 ،1999 ، الكويت ص 23 .
[3] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صياد ، بيروت ،ط3 ، مج14 ، ص 265 .

كما أن للرواية كسلطة أخرى فهو لا يحمل الأخبار فقط بل قد يؤلف منها ما شاء متى شاء إن عرضت له حاجة لذلك مع قد ترتب على هذا في المستويين العام و الخاص[1] .

ولقد ظل مصطلح الرواية في اللغة العربية فترة طويلة تحيط به أصداء رواية الشعر و رواية الأحاديث النبوية الشريفة كما ظل فترةيشير إلى الأعمال المسرحية وما زال كثيرون يخلصونه بمصطلح القصة لكنه اليوم بفضل تطور النظرية السردية أصبح متميزا عن القصة القصيرة أو الأقصوصة فالرواية تتسم بطولها وبحجم التفاصيل فيها و بإشتمالها على الحوار و السرد و الوصف[2] .

الأنماط التأليفية في العمل الروائي :

1-السرد الأدبي الفني المباشر للكاتب في أشكاله وصوره المختلفة .

2-أشكال السرد الحياتي اليومي الشفوي المختلفة .

3-كلام شخصيات الرواية بشكل مفرد .

1-**الرواية عند الغرب** : قد جمع دارسو الرواية على أنها من الفنون النثرية الحديثة ويبدأ تاريخها من القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن الواقع و العصر و الإنسان وملحمة برجوازية ضد قوى الإقطاع و الإستغلال و القهر ، وهي سلاح شعبي لمناهضة الظلم و الإستبداد و الواقع المتردي و البحث من خلالها على قيم إنسانية فاضلة وواقع إنساني مثالي أفضل ، فيه العدالة و الحرية و الحب و السعادة .

[1] إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم ، أنواع و الوظائف ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، ص29 .
[2] بهاء الدين محمد مزيد النزعة الإنسانية ، في الرواية العربية وبنات جنسها العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، ط2007 ، 1، 2008 ، ص 16 .

أ-الرواية عند فريدريك هيجل :

قدم هيجل نظرية ومفهومه للرواية حتى من خلال رؤية فلسفيية مثالية فجعل أواصر قرابة بين الرواية والملحمة وعدها ملحمة العصر الحديث ملحمة بدون آلهة[1] أفرزتها تناقضات المجتمع فسمتها البارزة هي إتباع و ترصد الواقع بمثالية .

ب- **الرواية عند جورج لوكاتش :**

سار جورج لوكاتش على نفس نهج هيجل و إعتبر بدوره الرواية سليسة الملحمة يتصارع فيها البطل مع الواقع و يعتبرها تعبيرا عن ذات الفرد الباحث عن نفسسه وقدراته من خلال المغامرة الصعبة و العسيرة[2] ، فجورج يروم إثبات أن الروائيين قد ناضلوا نضالا لا مريرا ضد إستعباد الإنسان فتراه يؤكد وجود المثالية ففي الرواية و أنها نمط بين خصائص الملحمة و التراجيديا ، كما إهتم بالأخلاق و الجمال ، وذكر لوكاتش في كتابه نظرية الرواية ثلاث أنماط روائية حسب البطل وهي المثالية المجردة و بطلها مثالي ، فالرواية السيكولوجية أو الرومنسية الواهمة بطلها رومنسي منطوي على ذاته . و ثالثها الرواية التعليمية أو التربوية بطلها متصالح مع الواقع ثم أضاف لوكاتش إلى هذه الأنماط الثلاثة نمط رابعا لم يعد البطل فيه هو محور الإهتمام بل أصبحت كل الشخوص تسهم الرواية وذلك نظرا للتطور الذي شهدته الرواية الحديثة ، فجورج لوكاتش إستفاد من فكرة أن الرواية سليسة الملحمة هو المجتمع و موضوع الرواية هو الفرد .

ج-**الرواية عند لوسيان غولدمان :**

إعتبر غولدمان الرواية تعبيرا عن المجتمع الرأسمالي و الفرد فيه يسعى إلى الكشف عن القيم و الأخلاق داخل مجتمع منحط أخلاقيا ، و إهتم أكثر بالجانب السوسيولوجي و

[1] رمضان بسطا وشى : نظرية الرواية لدى لوكاتش ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، ع12، 11 ، ص 177 .
[2] رمضان بسطا وشى : نظرية الرواية لدى لوكاتش ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، ع12، 11 ، ص 177 .

الذي يريد أن يسمو به إلى أصيلة مجتمعا بعيدا عن قانون السوق ، من العرض و الطلب الذي أدى إلى الإغتراب و الإستلاب[1] و إستفاد من تطوره للرواية من تصورات كل من هيجل – ماركس – لوكاتشش – فرويد – جان بياجيه – حيث درس مفاهيم أساسية منها : البطل ، الإشكالية ، التماثل ، البنية الدالة ، الرؤية للعالم ، نمط الوعي[2] فجمع الشكل و المضمون .

د -الرواية عند ميخائيل باختين :

الرواية عند ميخائيل باختين ما هي إلا أدب شعبي أو أدب هامشي ، و درجتها أقل من الأدب العادي ، وهو نابع من الأجناس الأدبية الدنيا أو السفلى ، ذلك لأنها تعتبر في الجماعات الشعبية الدنيا الكادحة ، والطبقات المهمشة ، وهو يفضل الرواية على الملحمة ن لتعدد الأصوات فيها وتعدد اللغات ، وتعدد التنوع الإجتماعي ، و الملفظات الحوارية و التناصية .

فباختين صنف بذللك الرواية وحدد ماضيها من تنوع وتنظيم أدبي .

د -الرواية من عند مارث روبير :

إنطلق مارث روبير من الإستفاد من التحليل النفسي لفرويد خاصة فيما يتعلق بالدين و الفن[3] ، وجعلت الرواية من الأصول الإنسانية الطفولية ، فيها من الرغبات و الأحاسيس النفسية المكبوتة ما يعب عن ذات الإنسان ونزعته إلى الحنين الدائم إلى الطفولة ، البحث عن السعادة المفقودة ، وأسس روبير ما يصلح عليه بالذاتية الأسرية[4] ، وما الكتابة الروائية

[1] لوسيان غولدمان : الرواية و الواقع ، ترجمة بن حدود و عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط1 ، المغرب ، 1988 ص 36 .
[2] المرجع نفسه ص 61 .
[3] مارث روبير : رواية الأصول ، و أصول الرواية ، ترويجيه أسعد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، الطبعة 1 ، سسوريا ، 1987 .
[4] فيصل دراج ن نظرية الرواية و الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1999 ن ص96 .

إلا محاولة الإبتعاد عن الغرائز العدوانية ، و الرغبات الفاسدة ، والإبتعاد عن أبشع الجرائم ، خاصة الأسرية فهي إذا تعبير عن صراع نفسي داخلي ، يروم النزوع إلى الفضيلة وهي حنين طفولي رومنسي ، وبذلك الرواية تحاول معالجة الأمراض الإجتماعية ، و النفسية التي تتفشى في المجتمع ، ومتغلغلة في دواخل النفس الإنسانية ، وهي تعبير عن تاريخ شخصي للمبدع .

الرواية عند فلاديمير كريزينكسي :

يبحث فلاديمير في منشأ الرواية من خلال حركية سيميوطيقية تطويرية تعتني بكل ما هو داخل النص ، وبكل السياقات الخارجية و المحيطة بعوالم النص ، وتنحصر حسبه في : التناص ، الإيديولوجيا ، القيم ، الجمال ، الغريزة ، فالرواية إذن : هي ذلك الكل المنبعث مرجعيات إيديولوجية مؤسسة على الأخلاق ومرجعيات نفسية غريزية ، ومرجعيات نصية فنية جمالية[1] .

فالنص الروائي عند كريزينسكي مثله مثل الكائن الحي يتوالد و يتناسل ، و يتكيف مع الظروف ، فله بنيته الخاصة الوراثية و السوسيولوجية تجعل منه قادرا على التأقلم مع مجموع الوضعيات إذن فحسبه النص الروائي تتحكم فيه عدة عوامل إيديولوجية و أخرى قيمية و أخرى نفسية ، فهي توضح الأساليب العامة للتفكير و الشعور و التصرف إزاء الحوادث و تشكيل المادة التي يمكن أن يستخدمها المؤرخ و الفيلسوف و الإجتماعي فهي كل كيان متعلق ومتشابك يعبر عن الدواخل ومرتبط بالمحيط و الخارج .

2-الرواية عند العرب :

تعود نشأة الرواية العربية المكتملة إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر 19 ميلادي و ارتبطت إرتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية و الإجتماعية و

[1] أحمد يابوري : دينامية النص الروائي ، منشورات إتحاد المغرب ، الرباط ، 1993 ، ص 20 .

الثقافية في العالم العربي حيث بدأت فترة اليقظة التي تفتحت على نور الحضارة الحديثة[1] لكن هناك من المنظرين و المفكرين من له رؤية مخالفة لذلك ولهم توجهات فكرية و تأصيلية مختلفة و عليه يمكن تحديد نشأة الرواية بحسب وجهات النظر المتعددة لهؤلاء المنظرين .

أ-التراثيون :

يؤمن أصحاب هذا الرأي بأن الرواية العربية تنحدر من جذور تراثية حيث تأثر أصحاب الروايات الحديثة بالكتب التراثية كتابة و شكلا و سردا وتخيلا كتأثيرهم بالمقامة و الرحلة وحكايات ألف ليلة و ليلة[2] ، فكان التراث حافلا بإرهاصات كحكايات السمار و اليسير الشعبية ، وخاصة المقامات العربية التي تركت بصمات واضحة في مؤلف المويلحي حديث عيسى بن هشام ، وغيره كما تأثروا بقصص القرآن الكريم و أحاديث الرسول عليه السلام من أكبر ممثلي هذا المنظور فاروق خورشيد ، يظهر جليا في كتابه في الرواية العربية[3] الذي يعتبر أن الإنتاج الروائي له أصالة عربية ومنه فإن أصحاب هذا التوجه يعتبرون أن للرواية جذورا و أصولا في الأدب العربي القديم ككتب الجاحظ ، و ابن المقفع ، مقامات الهمداني و الحريري .

ب-التغريبيون :

يرى بعض المفكرين أن الرواية فن غربي محض و نشأتها عن طريق التقليد و التثاقيف و الترجمة و عليه فإن رواية زينب ل : محمد حسين هيكل تعتبر أول رواية عربية حديثة ماهي إلا تقليد للرواية الغربية ، من بين أنصار هذا الإتجاه يحي حقي الذي يرى في كتابه فجر القصة المصرية جاءتنا من الغرب ، إن أول من أقام قوامها عندنا أفراد تأثروا

[1] أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر ، دار المعارف القاهرة ، ط2 ، 1994 ، ص 13 .
[2] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 1987 ن ص 535 .
[3] فاروق خورشيد كفي الرواية العربية ،دار العودة ، ط3 ن بيروت لبنان ، 1979 ، ص 09 .

بالأدب الأوربي و الأدب الفرنسي بصفة خاصة[1] وبطرس خلاق الذي يعترض على اعتبار الجذور الأولى للرواية العربية ، و يجعلها غريبة ، على الرغم من وجود لمسات الرواية لكن لا يمكن تسميتها رواية و إعتبر النواة الأولى هي رواية " زينب " بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث[2] فإسماعيل أدهم يعتبر شيئا حديثا ومبتكرا ودخيلا على التراث العربي القديم ومن أجل ذلك الإتصال بالغرب ومنه فإن الرواية الحديثة هي إنتاج غربي تأثرنا به ونسجنا على شاكلته من خلال التقليد و الترجمة و المحاكاة ، خاصة محاكاة الأدب الفرنسي وكل ما وجد من نصوص سردية تراثية عربية هي أنواع و أشكال سردية تختلف عن الرواية ولا يمكن تسميتها بهذا المسمى وهي تفتقد إلى الكلام الفني و الخصائص الجمالية الحقة .

ج-أصحاب الفكر العلمي:

يرون أصحاب هذا الإتجاه أنه لابد من الإبتعاد عن التنظير و البحث في أغوار النشأة ، و أن المكون الداخلي للرواية هو الذي يتحكم في نوعها إن كانت حقا تسمى إلى هذا الجنس و النوع أم لا ، كما يجب استبدال البحث في النشأة ، إلى البحث في النص فالرواية لا تخلو من الذاتي و الموضوعي اليومي و التاريخ من الشعور و اللاشعور .وكل تطبيق حرفي في مجال التعريف يجعل المباحث أمام تعددية ظاهرية ويعده عن النص ومكوناته الفكرية و الجمالية[3]

فأصحاب هذا التوجه في الرواية يبحثون عن الشكل و المضمون و تكوين النص داخليا حبكة و تأويلا .

[1] نقلا عن : فيصل دراج دلالات العلاقة في الرواية ، مؤسسة عيال للدراسات و النشر ، قيرص ، ط1 ، 1992 ، ص15

[2] بطرس خلاق : نشأة الرواية العربية ، بين النقد الإيديولوجي الروائية العربية ، دار النشر للطباعة و النشر ، ط1 ، بيروت لبنان ، 1981 ، ص35 .

[3] أحمد اليابوري : دينامية النص الروائي ، المرجع الستبق ، ص24-25 .

المطلب الثاني : نشأة الرواية العربية وظهورها عند الغرب والعرب

وقد نشأت الرواية العربية أول ما نشأت في بلاد الشام ومصر في حدود 1870 ، إذ كان يرى البعض أن " عصر الرواية العربية الحديثة قصير لا يتعدى 50 عاما بكثير في المقابل الرواية العربية التي تجاوزت 250 عاما[1] فإن هناك من يعود بالأخيرة في نشأتها إلى أصول عربية أثرت فيها تأثيرا واضحا عن طريق التراث الروائي القصصي عند العرب في الأندلس .

في حين حيث يذهب معظم الباحثين إلى أن نشأتها ترجع إلى تأثير الأداب العربية و أنها ظهرت مع بداية القرن التاسع عشر في صورة روايات منقولة عن الآداب الأوربية ثم مجال لبعض قوالبها و أشكالها الفنية[2] حتى استوت الرواية العربية على عودها بفضل محاكاتها الروايات الأجنبية وما تزال تنمو و تتطور بمقدار ما يستوعبه كتابها و يناسب مع ظروف العربية من المصادر الأدبية العالمية المختلفة .

كما يذهب البعض الآخر أن نشأة الرواية العربية لا تختلف كثيرا عن نشأة الرواية الغربية فهي ترتبط مثلها بالتمدن و التحضر و بروز الطبقة الوسطى لكنها تظل مشدودة إلى ماضين : الأول هو المسرودات العربية التراثية من مقامات و تراجم وكتب رحلات و سير شعبية و الثاني هو ما نتج عن تفاعل العرب مع أو رباط الرواية العربية هي الملحمة الطبقة الوسطى و لكن في البحث عن هوية لها ، داخل مجتمع ينقسم على نفسه فيمزق حاضره بين تتقاليد ماضيه و آفاق مستقبلية بالقدر الذي تتمزق به هوية هذا المجتمع بين تراثه الذي يشدد إلى حلم مثالي و حضارة الآخر الأجنبي "[3] .

[1] عبد الرزاق حسين ، فن النشر و التجدد المؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ط1 ، ص 84 .
[2] منصوري نسيمة ، بغداد دوكارة حنان ، قراءة في الرواية دعاء الكروان لطه حسين ، دراسة فنية ، ليسانس ، جامعة سيدي بلعباس ، 2010 نقلا عن أحمد سيد محمد الرواية الإنسان و تأثيرها عند الروائيين العرب.
[3] المرجع نفسه ، بهاء الدين محمد ص 19 .

ظهور الرواية في الأدب الغربي :

لم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا لإستقلال ، تتميز بوجودها و شكلها الخاص في الأدب الغربي و العربي إلا في العصر الحديث ، حيث إرتبط مصطلح الرواية بظهور و سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن الثامن عشر ، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة و المثالية و العجائية ، وعلى العكس من ذلك ، " فقد إهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع و المغامرات ن وصور الأدب هذه الأمور . المستحدثة بشكل حديث وسماه الأدباء بالرواية الفنية ومن حين لآخر أطلقوا إسم الرواية غير الفنية على مراحل سابقة لهذا العصر "[1] هنا نرى بأن الواقع عند الغرب كان له صدى بمعنى أنه أطلقوا عليه بالرواية الفنية و غير فنية .

فالسمة البارزة للرواية الفنية إنكبابها على الواقع ن وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر . فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك إعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث وقد إستفاد جورج لوكاتش "[2] من هذه الفكرة ، واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية ، فالرواية سليلة الملحمة ، و إذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الباحث عن المعرفة نفسه و إثبات ذاته و قدراته من خلال مغامرة عسيرة . وفي ربطة بين المرحلة التاريخية وصفات الرواية يميز لوكاتش بين ثلاثة أنماط للرواية الغريبة إنطلاقا بين البطل و العالم ثم أضاف نمطا رابعا هذه الأنماط هي :

[1] صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ، مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، ج1 ، ص 09 .
[2] عبد المحسن طه بدر ، تتطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938 ، دار النشر المعارف مصر ، ط4 ص 193 .

1-الرواية المثالية التجريدية :

وتتميز بنشاط البطل ،وضيق العالم مثل : رواية دونكيشوت.

2-**الرواية النفسية** : ويحدث فيها إنفصال بين الذات و العالم الخارجي إذا يهتم فيها البطل بنفسه .

3-أما النمط الثالث فيقع وسط بين النمطين السابقين ، فإذا كان النوع الأول يمثل إنقطاعا و الثاني إنفصالا ،فإن النصف الثالث يمثل المصالحة .

4-أما النمط الرابع الذي أضافه لوكاتش فيشر إلى التطور الذي عرفته الرواية ذلك لأنها عرفت تغييرا في مركز النقل . فالرواية تشمل جانبين هما :

1-المضمون : و المقصود به التعبير الرواية عن روح المجتمع وردها الكفاح الإنسان في حياة .

2-الشكل : و يتعلق أساسا باللغة النثرية التي إعتمدتها الرواية و عناصر الفنية و البنية العامة للرواية .

تطور الرواية العربية في المشرق :

ترتبط الرواية بعناصر القصص الأخرى فتعد شكلا عن القصة و الحكاية فهذا يدل على أن الرواية لها جذور و أصول في الأدب العربي و عرف هذا الفن في كتب الجاحظ ، إبن المقفع ، بديع الزمن الهمداني و الحريري لكن بعض الدراسيين " يرون أن الرواية فن مستورد ومن هؤلاء إسماعيل أدهم الذي يفسر أن الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ، ويرى شيئا جديدا أو جد الإتصال بالغرب"[1] من خلال هذا القول نفسر أن الرواية فن تقليدي مقتبس من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديد .

[1]صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية ص 10 .

ويذهب الجزائري طاهر وطار الذي يبدو أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي يقول : " الرواية بالأصل فن-دخيل على اللغة العربية و إنما فن جديد إكتشفه العرب فتنبؤه "[1] يرى بأن الرواية على حد سوى ليست دخيلة على اللغة و إنما هي فن قائم بذاته و لذاته .

يرى هؤلاء الطهطاوي في مطلع فن القصص في الأدب الحديث و يذكرون بعد ذلك المويلحى وجرجي زيدان و يتطرقون إلى المترجمين و المقتبسين ثم يحطون الرحال عند رواية زينب محمد حسين هيكل وقد تعدت هذه الرواية فتحا في الأدب المصري ، بل تعدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث .

ويبدي بطرس خلاق إعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحا في الأدب العربي ويشير إلى المواقف المتناقض لصاحبها ، فهو لم يجرؤ في البداية حتى على تسميتها رواية ، ويرى بطرس خلاق أن الرواية تتميز بميزتين هما :

1-الفردية : فهي تطغى بالفرد و عواطفه ممثلا في شخوص الرواية .

2-الوطنية و المصرية : فقد إتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث هذه القصة.

وبشأن الريادة في مجال الرواية إيمان قاصي ، إلى محاولة الرائدة التي قام بها سليمان البستاني الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان البيروتية التي أسماها " الهيام في جنان الشام " عام 1970 .

[1] نفسه ص 10 .

المطلب الثالث:عناصر وخصائص وأنواع ومراحل الرواية العربية:

وهي تحتوي على عدة عناصر من بينها :

1-الأحداث وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر الرواية إرتباطا وثيقا وهو منبثق عن الفكرة ، التي يريد الكاتب معالجتها .

ويستمد الكاتب مادته لبناء أحداث الرواية من كل ما يقع تحت سمعه و بصره ليكون مخزونا فنيا له عند الكاتبة، فضلا عن الخيال الواسع المنطقي وغير المنطقي أحيانا ، فتبدو الأحداث واقعية مع أنها مبنية على الإبهام و الخيال و المحاكاة .

ويقوم الكاتب عادة بإنتخاب ما يراه صالح لبناء روايته ، من مخزونه الثقافي ، فليس كل حدث يجري في الحياة يمكن أن يكون صالحا لبناء رواية .

وعلبة الإنتخاب هذه تحتاج إلى موهبة وقدرة وصقل علمي و إفادة من الخبرات ليتمكن من إنتخاب الحدث المتميز و المثير وعادة تحتوي الرواية على حدث أو أحداث رئيسية متعددة مرتبطة بالشخصيات التي تقوم بالأحداث فرعية تقوي الحدث الرئيسي[1] .

علائق الحدث :

أ-التأزم و التعقيد : يتكون الحدث أو مجموعة الأحداث عادة من بداية ثم تتداخل الأحداث ، فتتعدد الأمور وتنهي بحل ما ، ولا تتعقد الأحداث إلا بتداخلها و تفاعلها معا ، لنصل إلى درجة من التعقيد تسمى الذروة ، وعندما يصل القارئ بحس بإنفعال شديد ، وتزداد متعته ، ويتضاعف شوقه إلى معرفة الحل .

[1] فهد خليل زايخ ، الجامع في اللغة العربية ، ص 507 .

ب-الحبكة Noeud: في الأدب القصصي سلسلة من الأفعال تصمم بعناية تجذب القارئ ، أو المشاهد في المسرحية عن طريق عنصر التشويق و الإثارة وصولا بالتدرج إلى خاتمة العقدة .

ووقد رأى بعض النقاد أن الحبكة مظهر من مظاهر الضعف في الفنان الذي يعجز عن إجتذاب الناس بأفكاره ، ومضامين آثاره ، فيعمد إلى طرق مصطنعة لبلوغ غاياته[1] .

وهي أيضا سلسسلة الحوادث التي تجري في الرواية مرتبطة بربط السببية فإذا كانت الأحداث متفاعلة وملتحمة تكون الحبكة متماسكة ، وإذا بنيت الرواية على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي تلتقي في بيئة زمانية أو مكانية تكون الحبكة مفككة ، وما يؤثر على الحبكة الحشو و الإسهاب في بعض المواضع و الإيجاز و الحذف في مواضع أخرى ، أي عدم المحافظة على تناسق وقد تكون الحبكة بسيطة إذا كانت أحداثها بسيطة ، وقد تكون مركبة مبنية على أحداث متداخلة .

2-الشخصيات :

لا بد للأحداث من شخصيات تقوم بها ، لذا ترتبط أحداث الرواية بشخصياتها إرتباطا وثيقا يصعب معه الفصل بينهما . ويختار الكاتب شخصياته من الحياة عادة ، شأنها شأن الأحداث وقد يعيد رسمها ويضيف عليها صفات خيالية لتعبر عما يهدف إليه .

وتنقسم الشخصيات إللى رئيسية وثانوية ، شرطها أن لا تطغى الفرعية على الرئيسية ، و أهمية الشخصيات الثانوية تبرز في أنها توضح الرواية و توجه الحبكة و الأحداث نحو الشخصيات الرئيسية ، ونظر لطول الرواية فقد تتعدد الشخصيات إلى أكثر من القصة بكثير ، ويحتاج الكاتب إلى ثقافة نفسية و إجتماعية كي يستطيع إبراز شخصياته بعمق من حيث

[1] محمد بوزاري ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب و نشر و توزيع ط2009 ، ص 120 .

الظاهر ومن حيث الباطن الإنفعالات ومن حيث كونه فردا في مجتمع يتأثر به لأنه شريحة من المجتمع .

وقد يكون رسم الكاتب للشخصية عن طريق الوصف السردي أو عن طريق إحتكاك الشخصيات ببعضها البعض بالحوار أو بالأحداث فتظهر تلك الأبعاد الخارجية النفسية الإجتماعية .

ومهما كان نوع الشخصية في الرواية رئيسية أو فرعية أو نمطية أو ذات مواصفات مختلفة فإن حياتها تكمن في قدرة الكاتب على ربطها بالحدث التفاعل أو جعلها معبرة عن الموقف دون تصنع " فالشخصية " كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو الشخصي"[1] .

3-البيئة الزمان و المكان :

البيئة : هي الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه أحداث الرواية ، وتتحرك فيها شخصياتها ، وما يقع لها من أحداث وما يؤثر فيها من مؤتمرات ، وهي مجموعة من القوى التي تحيط بالفرد في الرواية ومالها من أثر في تكيفه .

ومصادر الكتاب ففي تصوير البيئة ،ملاحظاته و قراءاته المختصة ، فحين يكتب رواية تقع أحداثها في سوريا على سبيل المثال يجب أن يكون لديه تصور عن طبيعة سوريا .

وقد يختص الكاتب في رسم بيئات معينة يجعل الشخصيات تتحرك ضمنها ومن هذه البيئات معينة البحرية ، المدن الصناعية ، الأوساط الشعبية ....الخ .

[1] عبد المالك مرتاضي ، تحليل خطاب السردي ، ديوان المطبوعات السردية ، 1995 ، ص126 .

فالبيئة المكانية " تعد من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء الرواية فهي الموقع التي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات و يلعب دورا هاما[1] .

كما أن المكان " يمثل صورة جمالية على العمل الأدبي ففيه تتحرك العوامل الفاعلة وفيه يطرح الكاتب همومه و آفاقه و يحمل وجهة نظره ويوجه زاوية الأحداث"[2] .

-أما الزمن فهو من بين العناصر الفنية في الرواية الذي لا يمكننا الإستغناء عنه و تجاهله وهو ركيزة الحدث وقوام الشخصية .

مراحل تطور الرواية العربية :

لقد مرت الرواية العربية منذ نشأتها هذا بعدة مراحل مهمة جعلها تحتل مكانة مهمة بين الروايات العالمية كما أن دراسة مراحل تطورها يفرض علينا الدراسة الروائية عامة أي البحث في خصائص البيئة الروائية المركبة وعن ميزاتها وعن ماهو ثابت من عناصر البناء الفني أي الشخصية و الحدث والزمان و المكان و السرد و الحوار و إعتماد على هذه العناصر القارة يتبين لنا أن الرواية العربية قد مرت بأربع مراحل :

1-المرحلة الأولى 1882 : سميت هذه المرحلة بمرحلة التردد و الحيرة ومحاولة بحث الأشكال القديمة للتعبير عن مضمون جديد و لعل أشهر كتاب تلك المرحلة هم : علي مبارك ، عائشة التيمورية ، جرجي زيدان ، أحمد شوقي محمد لطفي جمهة ، محمد المويلحي ، حافظ إبراهيم[3] ولقد كان للصحافة و الترجمة دور مهم في إنطلاق هذه المرحلة فنشر سليم البستاني روايات عدة في مجلة الحنان منذ عام 1870 منها زنوبيا ثم جاء جرجي زيدان فبدأ الإلتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي و ألف حتى عام 1944 إحدى و عشرين رواية مستمدة من العصر العباسي وواصل فرح أنطون وحداد ترجمة الأعمال

[1] قادة عقاق ، جمالية المكان في الشعر المعاصر ،ص 53 .
[2] خضرة بلحيارة ، خصائص البنية السردية في حكاية العشاق ، ص 205 .
[3] منصور قيسومة ، الرواية العربية الأشكال و التشكيل ، دار سحر للنشر ، ط1 ، ص 84 .

الروائية الفرنسية إلى العربية وكان لذلك أثر بالغ في ترسيخ مفهوم الرواية الحديثة في الثقافة العربية "[1] .

المرحلة الثانية : 1914 :

تعد سنة 1914 السنة التي ظهرت فيها رواية : زينب " ل : محمد حسن هيكل تمتد تقريبا إلى سنة 1950 بحيث تعد هذه المرحلة دفعت بالفن الروائي خطوات واسعة إلى المزيد من النضج كما شهدت مزيدا من العمق و التحليل النفسي الإجتماعي و إليها تنتمي " شجرة البؤس " لطه حسين[2] .

ومن أهم رواد هذه المرحلة نذكر عبد الحميد جودة الستار " النقاب " و " شجرة البلاد " لمحمد عبد الحليم عبد الله ، " أبي راحلة " ليوسف السباعي ، لقد سيطر المنزع الرومنسي على هذه كما تألفت فيها بعض الأسماء اللامعة مثل : توفيق الحكيم في روايته " عودة الروح " 1933 و يوميات نائب في الأرياف 1973 و عصفور من الشرق و طه حسين في روايته "دعاء الكروان " 1943 و " أديب " 1935 " أحلام شهرزاد " ومحمود لروايته " عبث الأقدار" 1928 نداء المجهول 1939 ونجيب محفوظ في لروايته عبث الأقدار 1939 و القاهرة و رادوبيس 1943 زقاق المدق 1947 ورواية السراب 1948 [3] .

المرحلة الثالثة : 1950 :

-هذه الفترة أوجدت قلق وتوترا بالمخاض العسير الذي يمر به المجتمع كما أوجدت إهتمام بوسائل الإتصال لا سيما الإذاعة إلى لم يكن دورها إعتياديا بعد ثورة يولي 1952 . فهي تعد مرحلة مهمة وحاسمة في تطور الرواية العربية لأسباب مختلفة منها كثرة الروائية و

[1] بهاء الدين محمد ، مزيد النزعة الإنسانية في الرواية العربية و بنات جنسها ، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2007 – 2008 ص 19 .
[2] المرجع نفسه ، بهاء الدين محمد ،ص 21 .
[3] منصور قيسومة الرواية العربية الأشكال و التشكيل ص 85 .

الروايات في كافة البلدان العربية و تطور الأساليب الفنية في بناء الرواية العربية وعمق تجريب الرواية ."

ومن أهم الروايات الصادرة في تلك الفترة " رواية " " وشاح أبيض " لمحمد عبد الحليم عبد الله 1951 ، " الأرض " لعبد الرحمن الشرقاوي 1953 ، ورواية " أنا حرة " لإحسان عبد القدوس ، " قلعة الأبطال " لعبد الحميد جودة ....الخ ، وحتى الحي اللاتيني لسهيل إدريس " قصر الشرق "[1]....

في هذه المرحلة حققت الرواية العربية قدرا من النضج أهلها للحصول على جائزة نوبل التي نالها نجيب محفوظ 1988 " .

المرحلة الرابعة :

-في هذه الفترة تأسس ما كانت عنه الرواية العربية في فترتي تطورها الأولى و الثنية ، ومن حيث " التحكم في بنية النص الروائي ومن حيث إيجابية تلك البيئة ودلالتها دلالة فنية مضمونة ، ولعل أهم تطور عرفته هذه الفترة يكمن في إستقلالية كتابها ومبدعيها " ، إنما عاد الروائي ينطوي تحت راية فكرية أو أدبية إيديولوجية أو مدرسة .

-خصائص و أنواع الرواية العربية :

-الخصائص :

إلتزمت الرواية العربية في عصر النهضة بغايات القصص البسيطة كالتسلية و التعليم على عكس الروايات الغربية فقد كانت أكثر عمقا على مستوى التفكير الفلسفي و المباحث الفنية ، كما أنها لم تنشأ أو لم تبحث إنبعاثا طبيعيا بل كانت مرتبطة بشعور

[1] المرجع نفسه ، ص 86 .

النقص و الضعف و الإنهزام و التخلف وهو شعور فرضه الإستعمار و عمقه التقدم الغربي و تفوقه في الميادين الصناعية التكنولوجية و الحربية .

ومن أهم الخصائص التي إتسمت بها بيانات الرواية العربية نذكر منها :

أ- الإمتزاج الروائي بالتسيير الذاتية : بديل " زينب لحسين الهيكل " ، " و الأيام " لطه حسين و " حياتي " لأحمد أمين و غيرها ....

ب- حضور الآخر الغرب ولو بأشكال مختلفة كطرق أساسي في معادلة الصراع الحكائ وهو حضور يجب سنده الموضوعي في الخصوصية التاريخية لهذه المرحلة المعروفة وطنيا و قوميا بكثرة الصراعات الحضارية وتنوع مظاهر الإستعمار المطالبة بالإستعمار التحدي الحضاري و المثاقفة .

ج-إعتماد قواعد الكتابة الكلاسيكية : هيمنة الكتابة ، الإهتمام الكلي بالحبكة الروائية ، بالإضافة إلى المحافظة على خطبة السرد .

وفي أواخر القرن التاسع وبداية القرن العشرين قفزت الرواية العربية من مجرد المحاكاة ، التفكير ، النسيج على منوال الغير إلى الإبداع ومن الأغراض العاطفية الباهية الوظفة مباشرة إلى الأغراض الوطنية القومية ذات أبعاد رمزية ، فكرية ، فنية.

ومازالت الرواية العربية تحتفظ بطريقتها الخاصة بالسمات العامة لجنس الرواية ومنها تلك الخاصية الحوارية التي تتميز بها الرواية و التي تمكنها من جمع بين الأضداد و التناقضات و تعدد الأصوات و اللغات . كما ظلت مرتبطة بالواقع العربي وذلك بالتعبير عن معاناة الإنسان في حياته اليومية و لم تنبهر بالمفاهيم الغربية التي تجردها من خصوصيتها ، بل إستطاعت أن تحافظ على ما حققت من مكانة حيث تحولت أحيانا لتصبح فيلما سينمائيا أو مسلسلا تلفزيونيا منها رواية بقايا صور ل : حنا مينة .

كما خضعت الرواية العربية في مسيرتها لأوضاع السياسية و الإجتماعية التي فرضت نفسها على الرواية بشكل واضح لأن الواقع الإجتماعي و السياسي يفرض دعامة السلوك على الفرد"[1] لذلك اعتمدت معظم الروايات العربية الحديثة الواقع الإنساني العربي زمنيا ومكانيا .

أنواع الرواية العربية :

عرفت الرواية تطورا ملحوظا تمثل في تنوع مصادرها و إختلاف تجارب كتابها وهذا ما منحها سعة و غنى من حيث المضامين فصدرت روايات أعجب أصحابها بالتاريخ فراحوا ينقبون و يبحثون في بطون الكتب و ينهلون المواقف والأحداث و إستحضروا أسماء القادة و الزعماء و الفرسان و المثل العربية .

1-الرواية التاريخية :

فلقد كانت تأكيد على تزايد الحس القومي إذا يتعاضم التأكيد على إضافة الحاضر ، بموضوعات من الماضي ، كما كانت تنبض بحس وطني عام يستخلص من الماضي العبر و الحضال الحسية و النضال الشهم لفقد واقع تعيس ومرير ، ويظهر من خلال كتابات كثيرة نذكر منها ك رادوبيس و كفاح طيبة ل ك نجيب محفوظ"[2] ومن كتابها الأوائل نذكر سليم البستاني الذي كتب زنوبيا عام 1871 الهيام إلى موقع الشام 1874 ولقد اشتهر في هذه الطائفة من كتاب الرواية التاريخية تزعمهم جورجي زيدان بمكانته الذي إعتمد فيها التاريخ الإسلامي بمختلف مراحله ومنها : عذراء قريش ، الحجاج إبن يوسف ، الأمية و المأمون ...

[1] سيد حامد السناج ، بانوراما الرواية العربية الحديثة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، القاهرة ، ص 344 .

[2] ساندي سالم أبوسيف ، الرواية العربية و إشكالية التطبيق دار النشر و ت ، عمان ، ط1 ، 2008 ، ص87 .

و آخرون مادنهم الروائية من صميم المجتمع راحوا يكتشفون المعاناة و يضمدون الجراح فتصور مشاكله الإجتماعية وما تزدحم به الحياة من مناقضات وما تزخر به النفوس من نوازع و عواطف .

2-الرواية الإجتماعية :

هي نوع روائي يقوم في دلالته العامة على التوعية إلى المجتمع ، " فتقوم هذه الرواية على معالجة إحدى المشكلات الإجتماعية بصورة لا تصل إلى الحد الجمالي الفكري الذي نادى به المذهب الواقعي "[1] .

-الرواية الرومنسية :

تعد الرواية الرومانسية في أحد وجودها المنجر الفني الذي نقل الرواية من مرحلة المخاض إلى الولادة الحقيقية التي إقتربت من الشكل الفني للرواية ، لذلك " يؤرخ في أغلب الأحيان لبداية الرواية العربية برواية زينب 1914 لمحمد حسن هيكل ، بالإضافة إلى الأجنحة المنكسرة لجبران خليل جبران ، الأثر بين الرومانسيين الأبرز في الرواية العربية التي إتسمت بسمات خاصة إمتازت بها و تميززت عن الرواية الرومانسية الغربية ، عبر أنها ظلت حبيسة الروائي البطل و لم تعرف إلا مراحل التغير و الثورة و المنوطة بها .

[1] نفس المرجع ، ص 56 .

المبحث الثاني: الرواية السورية نشأتها ومراحلها.

المطلب الأول: نشأة الرواية السورية :

تباينت الآراء حول نشأة الرواية العربية فيرهما البعض العرب أنها أدب قصصي أدب روائي قصصي يراها البعض الآخر شكل مستورد من الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

-واجهت الرواية السورية في نشأتها عددا حما من المعوقات التي حالت دون إنتشارها مجاراة لبقية الصنوف الأدب المنتشرة في البلد العربي السوري خاصة و الوطن العربي عامة . فلم تزل حتى 1967 فنانا ناشئا ، وفيها يبرز كتاب كثيرون في هذا الفن ، ومنها سيخرج أدباء جدد يروون مأساتها في ظل حكم قام بتدميرها و ارتكاب مجازر بأهلها ، إذن و يسبب هذه الصعوبات و المعوقات كان لا بد أن يصمد الكتاب و الأدباء للتغلب عليها و نشرها بكافة أرجاء الوطن العربي و لكنهم غالبا ما يفضلون أن يجعلوه نوعا من الإجتياط أي يمارسون فنونا أخرى كالقصة . وقد فعل ذلك معظم الكتاب منهم عبد السلام العجيلي و صديقي إسماعيل ، ووليد إخلاص و غادة السمان ...، أما الذين يرونها أنها ما من همومهم الأصلي نذكر في طليعتهم : شكيب الجابري لحنا مينة . كما أن رواية " شهم " للكاتب السوري شكيب الجابر عام 1937 يؤرخ بها نشأة الرواية السورية .

-منذ بداية الخمسينيات بدأت الحياة السياسية في سوريا تتأثر بشكل خاص بالقضية الفلسطينية بعد هزيمة أي في عام النكبة فظهرت نصوص مثل : جيل القدر " وثائر محترف " وفي منفى " لجورج سالم و "ظمأ و الينبوع " لفاضل السباعي وبرز كاتب جديد جاء من طبقة العدمة ليملأ الساحة الأدبية السورية ، ويرتقي بالرواية السورية إلى مستويات أعلى من الرواية المصرية إنه حنا مينة الذي شكلت روايته ط مصابيح زرق " النقطة إنعطاف مهمة من الرواية الرومانسية ك " مكاتيب الغرام " لحسيب كيالي و سواه .إلى الإشتراكية

الواقعية وخلال نصف القرن من العمل الروائي بات حنامينة من أغرز الكتاب إنتاجا ثلاثون رواية و أكثرهم إنتشارا في الوطن العربي ، وجل أعماله تحكي على البيئة الفقيرة التي عايشها ومثال على ذلك في روايته " بقايا صور " و " المستنقع " وقد كني حنا مينة بأديب البحر إذا خصصت له مجموعة مساحة كبيرة من مؤلفاته " الشراع و العاصفة " و المرفأ البعيد " و الياطر " وهذه كانت من أكبر الروايات عند حنا مينة .[1]

وقد حقق حنا مينة عالمية كبيرة من خلال روايته " الثلج يأتي من النافذة " والشمس في يوم غائم " وقد أطلق عليها البعض " مكسيم غوركي سوريا ". وقد برز كتاب محدثون في هذه الفترة كوليدا إخلاص في شتاء البحر يابس " و أحضان السيدة الجميلة " وغادة السمان وفي " هزائم مبكرة " وثلج الصيف " و " سليم بركات في " هيدراهو داهوس " وخيري الذهبي في " صبوات ياسين " .

-ومع حركات الترجمة و الإطلاع على أعمال الغرب برزت أسماء تأثروا بتيارات الرواية العالمية .و بالمدارس الفكرية الوجودية و القومية مثل محمد راشد في " المحمومون " و " غروب الآلهة " .و جورج سالم في منفى و سواهما ، ثم جاء للأدب ما بعد الثورة ليقلب النمط السائد رأسا على عقب فظهرت أعمال كثيرة حديثة ، كون الثورة مازالت منعرج حاسم ومن وجهة نظرنا أن الرواية السورية المستقبلية ستكون رواية مهجر .[2]

المطلب الثاني:مراحل الرواية السورية.

-إن الرواية في سوريا شأنها شأن البلدان العربية الأخرى قد مرت بمراحل عديدة لتصل بالنهاية إلى الشكل الذي هي عليه و يرى حسام الخطيب في دمشق 1967 ، أن الرواية السورية مرت بثلاث مراحل .

[1] نقلا عن : مجلة كفربو ، ع20 ، مقال د.جمانة محمد نايف الدليمي .
[2] المرجع نفسه

1-المرحلة الأولى 1937-1949 : و إعتبرها مرحلة الطفولة في حياة القصة السورية و بقيت مرتبطة بطابع الحنين إلى ماضي ، و الإفتتان إلى الغرب ، وموزعة بين أسلوب المقامات و لغة السجع ، و الوقوف تحت تأثير الرواية الغربية و إنطلاق من حياة القروية ، حيث أن القرية و الوضع الإجتماعي و الإقتصادي فيها و العادات الإجتماعية ، الفقر ، المعاناة و الجهل ، كلها موضوعات طرحت بإستمرار في الرواية السورية في تلك الفترة التي تعكس حال المجتمع الخارج لتوه من مرحلة الإستعمار .

2-المرحلة الثانية 1950-1958 : إعتبرها مسرحا لمتغيرات أساسية في سوريا نتتيجة للتمدن و النمو التعليم و إزدهار الصحافة .

3-المرحلة الثالثة 1950-1958: إعتبرها بداية لنهوض الرواية العربية السورية بحيث وجدنا أن الرواية السورية في نشأتها لم تكن إلا محاولات متواضعة جانبية غير مباشرة يشوبها نوع من الخوف تجاه هذا الفن الجديد الذي بدا يطفو على سطح الأدب العربي ولم يكتمل إلى حد هذه اللحظة ملاحمه ، رغم الإزدياد الواضح لعدد كتاب الرواية السوريين ، ورغم آراء النقاد و المفكرين التي تفض بأن الرواية السورية هي أكثر تطور و إنتشارا في البلدان العربية فنجد خير ذهبي يقول " إن الرواية الأولى التي حازت على شروط الرواية كشكل فني و كتعريف الرواية السورية ، فالكاتب السوري " لوقيانس " حسب التعبير الأوربي أو حسب التعبير السوري و الذي وضع رواية قصة حقيقية قد شكلت جدر الخيالي المعظم الفنتازيات في الأدب العربي و الأوربي [1].

وجاء رأي الناقد خليل موسى ليؤكد أن الرواية استطاعت أن تقف على قدميها ليس في سوريا فحسب بل في العالم و أنها أخذت دور الشعر حتى أضحت الرواية في سوريا الآن ديوان العرب و يرى الأديب و الناقد السوري أحمد حاسم الحسن أن الرواية الجديدة في سوريا حاولت أن تتميز عن الروايات الرواد كحنا مينة لمجموعة من السمات كالجرأة و

[1] مجلة كفربو ن المرجع السابق ، العدد 21 .

التركيز على المحلية و الهمش و الإستفادة من التقنيات الحديثة . و في نظره متفائلة للناقد عبد الله أبو هيف أبقى الأبواب مشروعة للعطاءات القادمة المتجددة للروائيين في سوريا و الوطن العربي ، وهذا الأمر مرتبط بالإحساس بالهوية و برغبة الروائي في تقديم تركيب جديد للرواية العربية وهنا نلمح تأييد للفكرة أن الرواية السورية قد وصلت إلى مرحلة متطورة جدا و بين من عارض هذه الفكرة برأيه أن الرواية العربية بشكل عام و الرواية السورية بشكل خاص لا تزال تؤسس لنفسها وتضع قدميها على بداية طريق كما نجد أن كتاب جميع أنحاء الوطن العربي مع ذلك نعود للقول بأن الرواية السورية بحاجة إلى العناية و الإهتمام كبيرين لتكتمل ملامحها و تجاري فنون الأدب الأخرى .

المبحث الثالث: الشعرية

المطلب الأول: الشعرية لغة و إصطلاحا .

الشعرية لغة : الشعرية إسم مشتق من كلمة " شعر " وقد أضيفت إليها اللاحقة "ية" لإضفاء الصفة العلمية ، تماما كما لو يقال : علم الشعر ، ذلك جريانا على نحو الأسلوبية و الألبسنية و الأدبية .

يقول إبن منظور في معجمه لسان العرب شعر به و شعر يشعر شعرا و شعرا و شعره و مشعورة و شعورا و شعورة و شعرى و مشعوراء و مشعورا بالأخيرة عن اللحياني كله : علم ، حكى اللحياني عن كسائي ماشعرت بمشعوره حتى جاء ، فلان و حكى الكسائي أيضا : أشعر فلانا ما .

علمه و أشعر لفلان ما علمه ، وما شعرت فلانا ما علمه ، قال : وهو كلام العرب .

وليت شعري أي ليت علمي و ليتني تعلمت ، و ليت شعري من ذلك أي ليتني شعرت ، قال سيبويه قالوا ليت شعرتي فحدفوا التاء مع الإضافة للكثرة .[1]

كما قالوا : ذهب بعذوتها وهو أبو عذرها فحذفو التاء مع الأب خاصة . وحكى اللحياني عن الكسائي : ليت شعري لفلان ما صنع ، وليت شعري عن فلان ما صنع ، و ليت شعري فلانا ما صنع .

و أشد : ياليت شعري عن حماري ، ما صنع وعن أبي زيد وكما كان ، إضطجع .

و أنشد :

ياليت شعري عنكم حنيفا وقد جدعنا منكم الأنوفا .

[1]. ابن منظور ، لسان العرب دار صادر ، بيروت ط3 ، جزء الثمن ص 89

و أنشد :

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو ، وليت يقولها المخزون وفي حديث : ليت شعري ما صنع فلان أي ليت علمي حاضر[1] ، ومحيط بما صنع ، فحدف الخبر ، وهو كثير في كلامهم .

و أشعره الأمر و أشعر به : أعلمه إياه و في التنزيل : ما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، أي ما يدريكم " ، و أشعرته فشعر أي أذريته فدرى . و شعر به عقله ، وحكى اللحياني : أشعرت بفلان أطلعت عليه ، و أشعرت به و إطلعت عليه ، و شعر لكذا إذا فطن له ، وشعر إذا ملك .

قوله : " وشعر إذا ملك إلخ " بابه فرح بخلاف ما قبله قبابة نصر وكرم كما في القاموس العبيد ، وفي حدديث قال عليه وسلم " إن من الشعر لحكمة ففإذا ألبس عليكم شيء من القرآن فإلتمسوه في الشعر فإنه عربي "

وتقول للرجل : إستشعر خشية الله أي جعله شعار عليك .

و إستشعر فلان خوف إذا إضمره .

و أشعره فلان شرا ، خشية به و يقال : أشعره الحب مرضا .

المطلب الثاني: الشعرية ...المصطلح و المفهوم :

في بادئ الأمر يجب أن نذكر بأن مصطلح الشعرية ، هو مصطلح إغريقي ، وبما أن الألفاظ هي ترجمة للحياة المجتمعية فإن المصطلح ينقسم إلى قسمين poem و تعني :poetique وتعني أيضا poitique الأولى تعني الكتابة الشعرية من حيث التعقيد و التقنين أما الثانية فهي الدراسة العلمية و الفلسفية و الخلق الفني هذا ما جاء لدى عبد السلام المستدي فلإن هذه الدلالة يحددها الفكر و التصور و لإن الألفاظ تعرب عن طبيعة التفكير

[1] ابن منظور ، لسان العرب دار صادر ، المرجع السابق ص 90 .

وعن أوضاع الحياة و الوجود في الكون فلفظة poem الإغريقية لها إشتقا فان هما بويتيك poitique و بوتيك poétique يتصل أولهما بالدراسة العلمية و الفلسفية للممارسات الخلاقة للآثار و يهدف هذا الإشتقاق إلى الإبانة عن التصورات فجعلت الإنسانية مخصوصة بالشعر كتابة و تعقيدا وتفنينا في معناها التقليدي جملة من القواعد الموضوعة للشعراء قصد الإقتداء بها[1].

ولو مضينا في الزمن لألفينا مصطلح الشعرية مصطلح قديم جديد ففي الوقت ذاته إلا أن أول إنباثقه إلى أرسطو أما المفهوم فقد تنوع بالمصطلح ذاته الرغم من أنه ينحصر في إطار فكرة عامة تتخلص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع و يبدو أننا نواجه من جهة أولى مفهوما واحدا بمصطلحات مختلفة ، و يبدو بارزا هذا الأمر من تراثنا النقدي العربي ، ونواجه مفاهيم مختلفة بمصطلح واحد من جهة ثانية ، و يظهر هذا الأمر في التراث النقدي العربي أكثر جلاء[2]. إن الجهة الأولى تتخلص من مفهوم الشعرية العام البحث عن قوانين الإبداع وقد إتخذ مصطلحات مختلفة منها :شعرية أرسطو ، ونظرية النظم للجرجاني ، و الأقاويل الشعرية : المستندة إلى المحاكاة و التخييل عند القرطاجني أما الجهة الثانية فتتخلص في النظريات التي وضعت في إطار مصطلح الشعرية ذاته مع إختلاف التصور في سر الإيداع و قوانينه كما هو الحال في نظرية التماثل equivalence عند باكسون r.jakobsonو نظرية الإنزياح deviation عند جان كوهن j. cohen و نظرية الفجوة : مسافة التوتر عند كمال أو ديب.

مفهوم الشعرية نابع من الشعر وكامن فيه عبر التاريخ ، حيث تعود أصول تواجد هذا المفهوم إلى كتاب الشعر لأرسطو الذي إعتمد نظرية لشعريته التي يمكن أن نطلق عليها شعرية المحاكات التي قعد لها أرسطو ، ينبغي منها أن تكون مدعاة للتطهير ، و أنموذجا

[1] شعرية النثر عند تودوروف –مذكرة لنيل شهادة الماجستير –ص 83 ، نقلا عن أحمد الجوة : البحوث ففي الشعريات مفاهيم و إتجاهات : ص 87 .

[2] حسن ناظم : مفاهيم شعرية ، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم ، مركز الثقافي للنشر ، ط1 ، 1994 ، ص 11 .

وهذا ناتج لما يشهده التاريخ من تطورات ومدى تأثير تلك التداعيات . التي أخرجت إلى وجود مدارس و إتجاهات مذهبه أدبيه على غرار الرومانسية فالواقعية و التعبيرية ثم الرعنزية ثم إتجاه الشعر الخالص ، وغير ذلك ، و إن أتينا إلى ما يميز الشعر لوجدناه يعتمد مبدأ التخييل ، الذي يعد جوهره الأساس بحيث يزوده بصفة الحسية و الشعور بالمدركات التي أعيدت تشكيلها عن طريق المحاكاة[1] .

التي تتم عن طريق مهارة الشاعر فالشاعرية هي التي تصنع شعرية النص أو بعبارة أخرى فشاعرية الفنان هي التي تصنع فنه . و تصور الإغريقي الأرسطي يذهب إلى أن الشاعر لا يحاكي ماهو كائن و لكنه يحاكي ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة فإذا يحاول الفنان أن يرسم منظرا طبيعيا " فالمحاكاة هنا تستدعي براعة الفنان

و إبداعه ، لأنه إذا يحاكي فهو لا يقرر الحقيقة و إنما يتخيل ليقول ما غير ممكن واقع. و بالتالي يداعب أحاسيس الجماهير ، و بالتالي يكون تأثير محاكاته أبلغ فشعرية النص من هذا المنطلق تعن كل ما يشحن اللغة العادية ، ويجعل منها قطعة شعرية جذابة ومؤثرة ذات وقع خاص على النفس[2] .فشعرية هي الصورة فسرها يجعلنا نتأثر وننجذب بها ومن ثمة نكشف أن شعرية العمل الفني متأرجحة و ليست ثابتة ، وقد تتأثر بعملية تلقي و التأويل ، باعتبار أن المتلقي فاعل عند قراءته ن وله سهمه في الأثر الفني ، وينطوي ذلك على خلفيته الثقافية ، التي دون شك تختلف عن غيرها من الثقافات .

إن إشكالية المصطلح تبدو محيرة في نقدنا العربي ، وربما يكون النقد الغربي متجاوزا إلى حدها ، لهذه الإشكالية منذ أرسطو حين سمى كتابه بفن الشعر أو في الشعرية كما هو شائع الآن في النقد الغربي ، وقد جاءت من بعده محاولات تحمل المصطلح ذاته ، أما في تراثنا النقدي فإننا نواجه كما أسلفت –مصطلحات مختلفة و ربما نواجه المصطلح نفسه

[1] إحسان عباس ، فن الشعر ، دار النشر بيروت 1959 ، ص 310 .
[2] أحمد تيحاني سي كبير ، شعرية الخطاب السردي في رواية المسنقع ، دورة 2011 ، رسالة ماجستير .

الشعرية إلا أن مفهومها مختلف عما تعنيه الشعرية بمعناها العام . وقد حاولت أن أحصر حسب معرفتي جميع النصوص التي وردت فيها لفظة الشعرية محددا معانيها وهذه النصوص من تراثنا النقدي ، وهذا هو مركز الإثارة الذي سوف يتضح فيما بعد ، حيث سنعثر و لمرة واحدة ، على المصطلح و المفهوم معا عند القرطاجني أما سائر المصطلحات الاخرى فسوف تشير إلى معان مختلفة وهذه النصوص[1] هي:

1-**يقول الفرابي** 260 : و التوسع في العبارة بتكثير الألفاظ بعضها ببعض ز ترتيبها و تحسينها فيبتدئ حين ذلك أن تحدث الشعرية قليلا .

2-**يقول إبن سينا** 428 **هـ** : إن السبب المولد للشعر في قوة الإنسان ، شيئان : أحدهما الإلتذاذ إذاب المحاكاة .... و السبب الثاني جب الناس للتأليف المتفق و الألحان طبعا ، ثم قد وجدت الأوزان مناسبة الألحان ، فمالت إليها الأنفس و أوجدتها فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية و جعلت تنمو يسيرا ، يسيرا تابعة للطباع و أكثر تولدها عن المطبوعين الذي يرتجلون الشعر منهم بحسب غريزة كل واحد منهم وقريحته في خاصته و بحسب خلقه و عاداته .

3- **ينقل إبن رشد** 520**هـ** : قول " أرسطو " وكثيرا ما يوجد في الأقاويل التي تسمى أشعارا ما ليس فيها معنى الشعرية إلا الوزن فقط كأقاويل سقراط الموزونة و أقاويل أنباء قليس.....[2]

4- **يقول حازم القرطاجني** 684**هـ** : في معرض مناقشته : " وكذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم لأي لفظ كيف إتفق نظمه وتصميمه أي غرض إتفق على أي صفة إتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون و لا رسم موضوع" ويقول أيضا : " وليس ما سوى الأقاويل الشعرية ولا خطابية ينحني بها نحو الشعرية لا يحتاج فيها إلى ما يحتاج إليه في

[1] المرجع نفسه :ص 11 .
[2] المرجع نفسه : ص 12 .

الأقاويل الشعرية إذا المقصود بما سواها من الأقاويل إثبات شيئ أو إبطاله أو التعريف بماهيته و حقيقته"[1] .

يتصور حسن ناظم كل هذه النصوص الواردة فيها لفظة الشعرية هي غير مشبعة بمفهوم معين ولا نمتلك مقومات الإصطلاح هذه النصوص تشير إلى معان مختلفة ، فالفرابي يعني بلفظة الشعرية السمات و المميزات التي تظهر على النص ، هذه المميزات التي تؤدي أسلوبا شعريا ، أما إبن سينا يقصد بها تأليف الشعر ، في حين إبن رشد تعني الشعرية لديه الأدوات الموظفة في الشعر مثل : الوزن أما نص حازم القرطاجني يشير إلى معنى لفظة الشعرية هو النص الوحيد الذي يقترب من مفهوم الشعرية عامة ، أي تلك التي تتعلق بقوانين الأدب و الشعر ، إن حازم ينكر أن تكون بالشعرية في الشعر نظما للألفاظ و الأغراض بصورة إعتباطية .

ومن بين معالجات المصطلح poetics معالجة تحاول أن تستفيد من محيطات منطقية و فلسفية لتبرهن على أن المصطلح poetics يدل على علم الشعر و ليس علة علم الأدب .

أما مصطلح الشعرية poetics في الدراسات الحديثة فإن طبيعة البحث .

-فإن طبيعة البحث تفرض تناول متباينة لمعالجته ومن الضروري البدء بترجمة إلى العربية ، وقد إجترح النقاد و المترجمون بعض المقابلات فيما يلي :

1-يترجم د.سعيد علوشpotics إلى الشاعرية و يعطيها المدلولات الأتية[2]:

أ-مصطلح يستعمله دودروف كشبه مرادف علم نظرية الأدب .

[1] حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية ، المرجع الساتبق ، ص 12 .
[2] مفاهيم الشعرية ، حسن ناظم ، درسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1994 ، ص14 .

ب-و الشاعرية درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تصنع فردية الحدث الأدبي أي الأدبية عند ميشونيك .

ج-أما ج.كوهن فيكتفي بتحديد المعنى التقليدي ل الشاعرية كعلم موضوعه الشعر .

ولقد إقترح هذه الترجمة د.عبد الله الغذامي ، فهو يراها مصطلحا جامعا يصف اللغة الأدبية في النثر وفي الشعر ويقوم في نفس العربي مقام الغربي .

2-ترجم poetics إلى الإنشائية وقد تبنى هذه الترجمة كل من توفيق حسين بكار في مقدمته لكتاب الواد البنية القصصية في رسالة الغفران وعبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية و الأسلوب و يترجمها إلى الشعرية .

3-وخلدون يعرب إلى بتوظيف في كتابه الشمس و العنقاد .

4-وقد ترجمها د.يوئيل يوسف عزيز على أنها فن الشعر في ترجمته لدراسة إدوارد ستا كيفينج .

وقد ترجمت إلى العديد : فن الإبداعي عند جميل نصيف و إلى فن البظم عند رومان جاكسون .

و الترجمة الأخيرة هي الشعرية ، وقد تبين هذه الترجمة من المهتمين بقضاياها ، منهم محمد الولي ومحمد العمري في ترجمتهما كتاب جان كوهن بنية في كتابه بنية اللغة الشعرية و شكري المبخوت ورجاء بن سلامة في ترجمتهما كتاب تودوروف الشعرية .

كما تبنى هذه الترجمة د.أحمد مطلوب في بحثه الشعرية ، و أشار إلى أن الشعرية مصدر صناعي ينحصر معناه في اتجاهين بمثل الأول فن الشعر و أصوله التي تتبع للوصول إلى شعر بدل على شاعرية ذات تميز و حضور ، و يمثل الثاني الطاقة المتفجرة في الكلام المتميز بقدرته على الإنزياح و التفرد وخلق حالة من التوتر .

-إن هذه الترجمات المتعددة تسهم في تصعيد أزمة الإصلاح التي تعاني منها النقد العربي الحديث .ويضع حسن ناظم خطاطة يبين فيها الألفاظ المقابلة لمصطلح :[1]

[1] مسلم خيرة، شعرية النثر عند تودوروف، مذكرة لنيل الماجيستر، ص90.

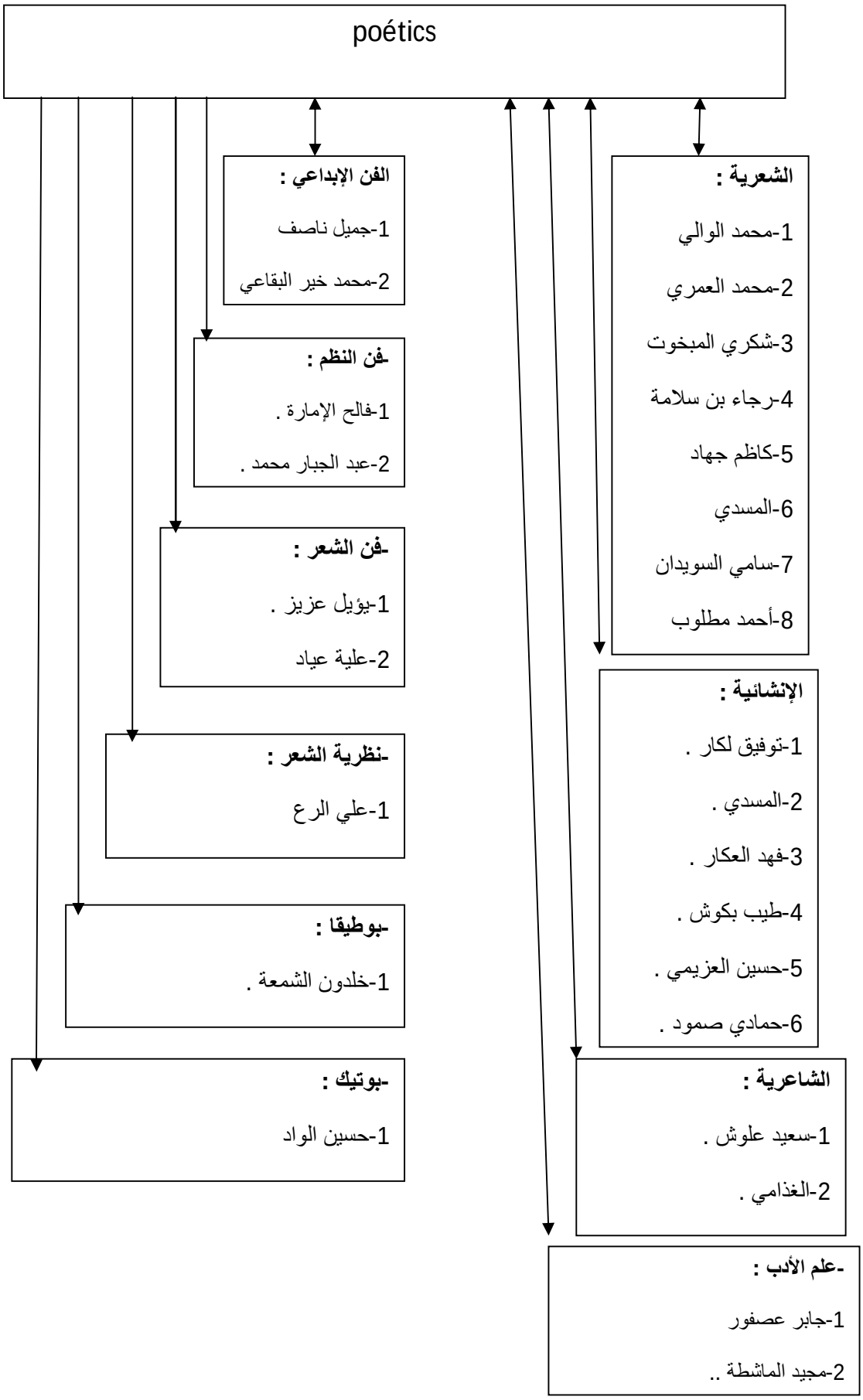
poétics
الشعرية :
1-محمد الوالي
2-محمد العمري
3-شكري المبخوت
4-رجاء بن سلامة
5-كاظم جهاد
6-المسدي
7-سامي السويدان
8-أحمد مطلوب
الإنشائية :
1-توفيق لكار .
2-المسدي .
3-فهد العكار .
4-طيب بكوش .
5-حسين العزيمي .
6-حمادي صمود .
الشاعرية :
1-سعيد علوش .
2-الغذامي .
-علم الأدب :
1-جابر عصفور
2-مجيد الماشطة ..
الفن الإبداعي :
1-جميل ناصف
2-محمد خير البقاعي
-فن النظم :
1-فالح الإمارة .
2-عبد الجبار محمد .
-فن الشعر :
1-يؤيل عزيز .
2-علية عياد
-نظرية الشعر :
1-علي الرع
-بوطيقا :
1-خلدون الشمعة .
-بوتيك :
1-حسين الواد

المطلب الثالث: شعرية اللغة في الرواية :

تكون اللغة في الرواية عادة بسيطة موجهة إلى مختلف شرائح المجتمع وهي تعبرعن لغة شرائحه الإجتماعية المتنوعة ، إلا أن الروائي العربي الحديث أصبح يرتقي بلغته الروائية في سرده الروائي لتتحول الرواية إلى رواية شعرية .

تقوم الظاهرة الشعرية في الرواية في أول مظهرها على مستوى اللغة و المعجم فكيف تتجلى شعرية اللغة ؟

-من المعروف أن شعرية الشعر تتحقق في اللغة أصلا ، و الشاعر هو خالق الكلمات و ترتبط عبقريته بإبداعه اللغوي ، و إذا كانت اللغة هي المحدودة لشعرية الشعر فإن الدارس لشعرية النص السردي يولي إهتمامه نحو اللغة ومع العلم أنه فيما يتعلق بالسرد ، فإن المباحث التي تتعلق بمعجم الرواية ضمن مبحث خاص أو عام تكاد تكون معدومة و أن هذه المسألة رغم أهميتها فإن لا أحد من النقاد عني بهما وحتى النقاد الغربيين .

-أما في النقد الحديث نجد إمتداد لهذه النظرية فالنقد الحديث في مباحثه في شعرية الشعر أو شعرية الرواية و شعرية التركيب و شعرية الصورة و غيرها. وتتولد شعرية الخطاب الروائي و تتجسد في عملية التقديم و التأخير و ليس كل هذا الأخير يولد شعرية ولكن نعني أن ظاهرة التقديم و التأخير تحمل قيمة جمالية و فنية .

ومن المرتكزات التي ترتكز عليها الرواية لتحقق الشعرية يجب أن تكون[1]

-المتعة الأدبية وتتجلى في السرد الفني .

-المحتوى العاطفي الوجداني .

-ملامسة الداخل الإنساني و تعريف الذات على باطنها .

[1] رومان جاكبسون ، قضايا الشعرية ، تر : محمد الوالي ومبروك منور ، دار تيبقال للنشر ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1988 ، ص19 .

فحوى شمولية النص .

و لأن الرواية و إن كانت تتكلم عن المعاناة و الفقر و الجوع فهي تشمل حالة إجتماعية برمتها .

الفصل الثاني

الفصـــل الثانـــي : دراسة فنية لرواية بقايا صور

- دراسة فنية لرواية بقايا صور

- ملخص الرواية

- بناء الشخصيات

- بناء الحدث

- بناء الزمن و المكان

- ملحق

- السيرة الذاتية حنا مينة

بطاقة فنية لرواية : " بقايا صور "

إسم الرواية	-بقايا صور
إسم المؤلف	-حنا مينة
دار النشر	-دار الأدب – بيروت - 1975
الطبعات	-الطبعة الأولى : 1975 -الطبعة الثانية : 1978 -الطبعة الثالثة : 1981 الطبعة الرابعة : 1984
عدد الصفحات	358 ص
لون الغلاف	-أزرق و رمادي
الشخصيات الرئيسية	الطفل- الأم- الأب - زنوبة
الشخصيات الثانوية	-الأخوات الخادمات – اللسرجان – المختار – الأرملة

ملخص الرواية

تبدأ الرواية بمشهد نقل الأب على محمل .والطفل ينتظر وهم يخرجون به من بوابة الدار لا يدري إلى أين والأم تبكي وراءه ونحن نعلم من الطفل أنه في اللاذقية في هذه الدار ولد لكنه لا يذكر منها إلا بقايا صورها .وفي عملية بارعة لكسر الزمن يعود بنا الطفل وهو يرحل مع أسرته إلى بلدة السويدية ليقص علينا ظروف المرض الذي ألم بوالده والهجرة التي على الأسرة بعد شقائه وملاقاة الأسرة من شقاء وخوف وجوع واضطهاد في الكوخ الطيني من الحقل الأجرد الذي يملكه المختار إلا قطاعي في البلدة الساحلية في الشمال السوري قرب أنطاكية.

ـ الأسرة تتألف من أب وأم وثلاث بنات صغيرات والطفل هنا هو راوي القصة سنجد الأب منذ وصول الأسرة إلى ذلك الكوخ يرحل في طلب الرزق لكنه يعود خائبا ليرحل خائبا من جديد، فهو لا يستطيع أن يستقر ولا يستطيع أن يفكر كيف يستقر لا يعاني في التفكير عن مسؤولية تجاه أسرته في حالتي الاستقرار المؤقت والرحيل الدائم إنه سكير ، متهالك، فاقد الإحساس بالخوف، فاقد للصبر على الأشياء ، مغامر، خاسر، نادم مستعذب ندمه يائس فيه عائد عليه إذ هو عائد إلى الرحيل والسكر والجنس والمحاولات الفاشلة لأن يكون رب عائلة بحسن التدبير والتفكير.

ـ تبقى الأم في ذلك الكوخ الطيني وسط الفقر والمطر والريح ، الظلمة، الخوف ، الجوع تحتضن صغارها كدجاجة مذعورة متحملة أذى الحياة واضطهاد المختار، والرعب من

اللصوص لا مجير لها سوى أرملة جارة أرملة شجاعة لأنها في جرأتها هي البديل لخوفها ولا منقذ لها من سجن المختار الذي اتخذ المختار الذي اتخذها رهينة مقابل دينه سوى انتفاضة الأمومة في جوارحها خشية على أطفالها سوى شبح أخ مات وهي صغيرة تناجيه في عذابها التي تؤمن أنها ما كانت لتكون لو أنه حي أو لو أنه يبعث حيا بأعجوبة.

وبعد سنوات من الشقاء تهرب العائلة إلى قرية" فرة أغاش "قرب اسكندرونة وتضطرها الحاجة إلى استخدام بنيتها عند الناس فتبقى الأخت الصغرى والطفل وتقسوا ظروف على العائلة وتعصف بها الرياح فتحملها على الهجرة إلى قرية أكبر في ريف اسكندروفة، حيث يبلغ بهم الشقاء حد التسول، وهناك يعاود الأب سيرته في الخيبة وتعاود الأم سيرتها في احتمال الفقر والمرض والخوف وضياع البيت الخادم وملاقاة الشدائد بالابتسام الذي يعلو معنى الصبر والذي يتجلى صمودا.

ـ يسرد لنا الطفل عن حال أمه وعن الخال الذي كان عبر حكاياتها وكيف ملئ خيالها وكيف يأخذها وكيف كان طيبا ويروي كيف أخذته المنية وبكاء الأم على شقيقها ومن شدة عوزهم واشتداد الجوع عليهم كانت الأم تضطر إلى ترك الطفل الصغير عند إخواته والذهاب إلى اللاذقية عند ناس أغنياء لإرضاع ابنهم فقد كانت تبيع غذاء ابنها مقابل غذاء وطعام إلى أبنائها.

ـ فقد كانوا في السويدية يعملون أجزاء في حقل المختار صغيرا إلا من أشجار التوتر ومهمتهم الوحيدة تربية دود الحرير في موسم القز فقد كانت صفقة خاسرة عقدها الوالد مع المختار لكنه كان مضطرا مع كل ذلك من أجل الحصول على مأوى ففتح لهم صفحة في دفتر الديون وشرع الوالد بتعاونه بحراثة الأرض والعناية بأشجار التوت .فباتت الأم خادمة في بيت المختار خواجة والأب في الحقل بعد ذلك أصبح الوالد بائعا متجولا صار يغيب أسبوعا ، اثنين وأحيانا شهرا بكامله فالأمور هنا لا تسير على ما يرام ومع الشتاء تتقلص تجارة الوالد،البرد،الجوع إيقاع المطر ، حكايات الأم ، فلم يكن ذلك المأوى بيتا كان أشبه بخيمة في قفر ومن كل الأطراف تعصف به الرياح والأم وأطفالها تحت رحمة ذلك الكابوس ...ظلت الأم تسب ، تشتم بسبب كثرة الديون وغياب الوالد رغم محاولاتها شرح الوضع للمختار لكن قساوته وظلمه جعلت منه ينهل عليها بالعصا وبطرحها أرضا.

ذات يوم من الأيام الباردة، كان قد عاد الأب بعد غياب طويل هو الأب الطيب الذي لا يتكلم في فضول ولا يسأل عن طعام أو كساء يهون في حال السكر يصبح رخوا كالقطن ضعيفا محكوما بشهوته أمام امرأة أرملة ، كان ايتاع عدة اسكافي وحل كرت الأيام وهو في غيابه المعتاد حتى خيل للأم أنه هجرهم وارتحل إلى مكان بعيد وخلفهم وسط قفر من الحقول فقد كانوا سجناء مقيدين فدين المختار هو القيد وكوخه هو السجن وموسم الحر لن يأتي قبل شهور فقد وضعوا تحت الرقابة وازداد في تلك الليالي حديثها عن أخيها ورق تصحبه معها دموع غزيرة وعتب وتلوم الموت الذي أخذ أخاها ومصيبتها قد زادت وتضاعفت بسبب غياب الوالد ونذالة المختار، فقد كان ذلك المتجبر يرفض إعطائهم ما يحتاجون من ذرة وشعير ليصنعوا منها تلك الأرغفة الكالحة والأم باعت كل قطع الحلي التي تمتلكها وأطعمتهم بها والمختار قد أغلق دفتره نهائيا ولم تجد تساؤلاتها ولا شرحها نفعا.

كانت تذهب خفية تشحذ حفنات الطحين عند بيوت الجيران عبر الحقول وفي ذيل فستانها صرة صغيرة مما أعطوها ، كانت في ذات صباح قد جاء وكيل مختار طلبا بأمر منه منه بأن تعطيه الإبنه الكبرى خادما ورهينة في بيته حتى يوفى الدين.

جاء موسم القز الكل منهمك ويشتغل حسب الدور الذي ينسب إليه والفرح والبهجة بادية على محياهم منتظرين الحياة الجديدة ، فقد حصل البذار ووضعها في الخرقات من القماش وغدت عليه التفقيص ناجحة ، ويوما بعد يوم طفق الدود يكبر فكانت تتوهج بحريرها الأصفر وسروا وأعجبوا بمهارة والدهم ، جمع الشرائق وضعها في الأكياس على شراء المحصول لم يصل منهم إلا عدد قليل فمرت الدود بالنسبة لهم هو موتهم.

ـ كانت الوالدة قد استجارت بالأرملة التي سمعت عن علاقتها بالوالدة ذهبت بطلب منها لمنعه من الرحيل، وكانت اصطحبت معها ابنها الصغير فيصف لنا هذه الأرملة عن جرأتها وجمالها ولكن سيئة السمعة. فاقتنع الوالد بالبقاء لا يدرون من أقنعه أو ربما لا أحد لأنه من

النوع الذي يعيش حاضره منفصلا عن ماضيه فلم يكن عاشقا بل شهوانيا.فلا الأم ولا الأخت ولا الأرملة تدخلت في حساب بقائه والمختار لم يقل لمرابعيه ابقوا وكذلك لم يقل لهم ارحلوا، أغلقت الدكاكين والدفاتر ولاحت المجاعة كعلامة الطاعون ، أمامهم في ذلك الحقل الأجرد تلقوا بعض حبات الطحين البرغل والأرملة طبعا في مقدمة الواهبين ربما لأنها أحبت والدهم، لكن رغم تلك الهبات إذ ما كانت قادرة أن تمسك عليهم حيائهم فكيف إذا انقطعت ؟ الأم تبكي والأب محتار في البيت يدور عصبي يذهب إلى الحقول بحثا عن الطعام والأم تذهب إلى الجيران تشحذ وتبكي عن شيئ ما يؤكل ويعودان خائبان أخفقا وحولوا فلم ينجحوا بدوا إذ بلبن كغصون شجرة قطعت.

ـ انتشرت المجاعة في كل مكان وانتشر الجرب فأصابتهم العدوى وجعلت الأم في معالجة ذلك بتوجهها إلى الحقول لجمع عشبة الحميضة وقلق الأم في ازدياد على فلذات كبدها تحاملت في نفسها لإنفاذهم كان البرد شديد الحقول مقفرة البيوت مهجورة الريح تلطمها وتشدها سقطت فخيل لها أنها لن تعود ولن تراهم أبدا فراحت تصبح فلم تر أحد، صوتها ضاع في الريح، المطر بللها رفعت رأسها إلى الرب إلى السماء ترجمته وسألته فالمرأة الصالحة قد أنقذتها الأرملة التي تعالوا إنها خاطئة أنقذتها فالرب وحده يرى وبحكم والأم تقول هي سندخل الجنة وأناسا دعولها حتى وإن كانت خاطئة ولو أحبت الرجال وأحبت الوالد، فالله يغفر للخطاة وسيجزيها فكانت شجاعة قوية طيبة قبلت الأم بتها تصادقوا وتعاشروا تتحدث الأم كيف أنقذتها الأرملة وتصف شجاعتها خرجت تطلب بقرتها ولأمر من الله يعرفه شردت البقرة بين الحقول فراحت تبحث عنها لأنها كانت كل ثروتها، ظنت أنهم سرقوها خافت عليها قررت أن تبحث عنها وتتبع آثارها لكن عثرت على الأم أيضا فقد ضاعت لأجل تلك الأم البائسة الملقاة على الأرض ، حملت الأرملة الأم على ظهرها وأخذتها إلى بيتها سفتها شيء ساخن وأعطتها المؤونة والدواء للأطفال وشفيوا وفي ضحى أحد الأيام أمسك الوالد بيد الأخت الوسطى وذهب بها إلى الحقل الأجرد والأم تبكي في من اليأس

والحزن وقالت أن أختكم ذهبت إلى بيت بعيد ولن تعود لكن الأم ظلت حزينة وهي تعرف أنها لا ذهبت لشراء حذاء ولا لزيارة الأقرباء بل لتكون خادما في بيت من البيوت، كان هذا البيت لإقطاعي في مدينة اسكندرونة عقد معه صفقة وأنهم سيصبحوا خدما لديه.

وإن بقايا الصور ستغدو في الوعي الذي نما بنمو العمر صورا شبه كاملة ، اضطر الأب على بيع أغراض البيت حزموا ما تبقى من أمتعتهم بحيث شعرت الأم أنه فرط في الواجب للعلاقة الأبوية الذي تربطه بالصغيرة، غادرت العائلة ونزلوا قرية" قرة أغاش "ببيت طيني الذي نخدم عندهم أختهم، قرية أغاش غبراء موحلة مليء بالأشواك وفلاحوها جهلة قد روت فالخراجة.

سكن فيها كان بخيلا متعجرفا يلاحق الفلاحين بالشتائم، انتقلت الأم كخادمة في بيته وبعد ذلك رحلت الأسرة من قرية أغاش إلى الأكبر في أرسوز بعد ترك الابنتان خادمتين لدى عائلتين في المدينة، فقد اكترى الوالدين عربيتين فوضعوا فيها أغراضهم وركبوا وتوقفت بهم العربتان في باحة مترية قذرة من قرية الأكبر تجمع بعض الرجال حولهم وتأسفوا لحالهم ولمجيئهم إلى هذه المدينة ، نقلوا أمتعتهم إلى تحت الشجرة على جانب الطريق وخوف الوالدة الذي عاشته رعبا على الوالد الذي رحل وتركهم في عداء غرباء وفقراء فقد صار خوفا مضاعفا، سقطت الأم طريحة الفراش وتمددت هيكلا بشريا لم تعد تتكلم صمتتْ وكان صمتها احتجاجا ،كان أسفا والطفل في مخيلته يتساءل لماذا لم يبع الوالد طفولته هو أيضا هل لأنه صبي أم لأنه لا يصلح لشيء، فقد تداول الوالد عدة أشغال إسكافي وصناعة المشبك...إلخ ، وبعد ذلك ظهر الأصل في انتقالهم إلى بيت في الطرف الآخر عبارة أيضا عن كوخ طيني له حديقة من أشجار التوت وبجانبه مستودع كبير تجمع فيه حبوب

القرية فهذا البيت على مرتفع صغير بالنسبة للطريق وبجوارهم سوى امرأتين، إحداهما عجوز تسكن كوخ والمرأة الثانية اسمها زنوبة في منتصف العمر كانت تسكن على الطرف الآخر وفي ليلة ماطرة تعالى فيها الصباح وسمعوا شتائم بذيئة وأصوات رجال وسباباً فاحشا

حمل الولد فانوسا وخرج وكان جريئا جرأة مجنونة بالغيرة على شرف تلك المرأة وغضب لإهانتها عندما وصل إليها كانت ممتدة على الأرض وتضحك وتتلفظ بألفاظ وكلمات مسيئة فقد كان المشهد مروع، وتقدمت زنوبة إلى بيتهم محاولة أن تكون زائرة طبيعية حتى صار الوالد فجأة عشيقها وصارت عشيقته غاب الوالد وارتحل ولكن زنوبة اكتشفت الأمر بغيابه وكانت قد وعدت الأم ألا تسكر ولا تشرب أي عرف كانت صادقة وكانت قوية وشجاعة وقصت على الوالدة قصتها وكشفت عن مقتل زوجها بيد سيد الحقل وابنها الوحيد مات بمرض غريب وبقيت وحيدة حزينة حتى أصبحت مدمنة على الخمر وفي أحضان تلك المرأة زنوبة نام الصبي ليس ابنها وليست أمه ولكنها في الحنان والدفئ كانت أما مسحت على رأسهم كفكفت دموعهم، ثلاث أعوام مضت وهم في قرية الأكبر كبر الطفل وزنوبة تأتي إليهم في الصباح تبقى مع الصغار في غياب الأم إلى اللقاط في أواخر الربيع ظهر انتفاخ على بطن الوالدة وكانوا قد رزقوا بصبية ضريرة كانت، وقد كان رجاء الأم أن يكون أخا للصبي حيث زاد إشفاقها عليه وزنوبة قامت بدور الأم والأخت غسلت طبخت وأمدت لها المؤونة .

ـ بعد ذلك انتشر الذعر والخوف من الجوع في تلك القرية وبطلب من الاقطاعي وأبلغ الجميع بأن عليهم الخروج إلى الحقول لمكافحة الجراد رجالا أطفالا ونساء ونسى بأن الأم كانت نفساء وبيدها صغيرة ضريرة فيتقطع قلبها ألما وحزنا لحالهم.

وفي ذات مساء وصلت مفرزة من الجنود إلى القرية وعلى رأسها سرجان قاسي القلب، وقد كان هذا السرجان هو عريف مريم" عبدة "وقريبهم وتحسر لحال تلك الأسرة وخصوصا لحال الأم والرضيعة وتوجه السرجان إلى المختار وعاقبه وسجنه لأنه تسبب في شقاء الكثير منهم فكانوا يجدون فيه الحماية والأمل رحل السرجان وتركهم وأحسوا بفراغ وخوف ، فقد كان ذلك المستودع الخاص لحفظ الحبوب وتعرض للسرقة وقد جاء ذلك المستودع المخزن وتعالت الصرخات وتوجه يسأل كل مزارع وينهل عليه بالضرب ولكن أحد منهم وسيئ بزنوبة

ونفت سرقتها وبدأت بشتم السيد والحكومة بكل جرأة ، كان الليل والقرية كلها تجمعت والتفوا حول السيد ودوت طلقات الرصاص وبكاء وصراخ الأطفال والنساء، واستمرت المعركة والرصاص يلعلع ومعه الشتائم وبعد ذلك هتف صوت النار والمخزن يحترق ووهج النار أفلت الزمام من أيدي الدرك تحولت تلك المعركة إلى مجزرة ، زنوبة البطلة الحقيقية لهذا السرد ارتقت السقف وأشعلت النار في المخزن بعد إن هربت من الدرك كانت تقف على حافة السطح ممزقة الثياب مقهقهة كجنية رهيبة وفي نفس الوقت أسطورية حدث شيء رهيب أطلق دركي رصاصة باتجاه السطح ومع صرخة كالزئير تهاوى جسم زنوبة وانقلب كل ما فيها رأسا على عقب وظلت القرية محاصرة عدة أيام والأسرة ظلت متحسرة لحال تلك البطلة المثالية التي أفنتهم بحياتها ، هكذا حصل الوالد على أجرة عربة ووضعوا أمتعتهم القليلة وتجمعوا فوقها وغادروا متجهين نحو المدينة....

هيكل تنظيمي للرواية

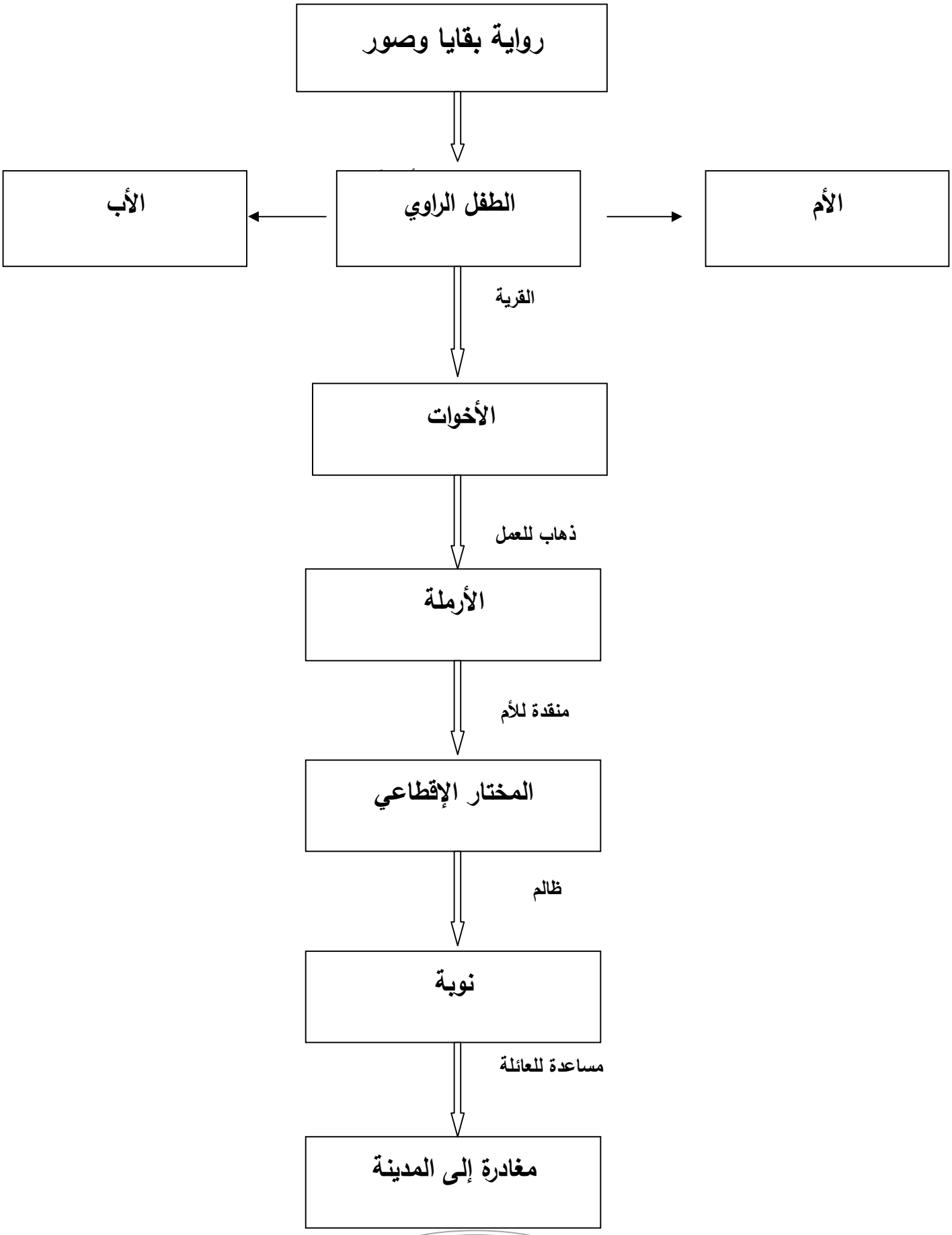

المبحث الأول : ببناء الشخصية

البنية الشخصية الروائية :

-لا يمكن بأي شكل من الاشكال أن نطلق على العمل الأدبي إسم الرواية إذا لم يكن يحتوي على شخصيات ترتبط بها الأحداث ، فالرواية معرض صور متحركة لشخصيات تتحرك و تحيا حياة حقيقية ، وتولد بنفسها الحزادث وتحدد الموقف[1]، إذا بدأ الإهتمام بالشخصية منذ أن لاحظ الإنسان أن هناك إختلاف في أنماط السلوك الإنساني فقد كانت عديدة من المفاهيم حول الشخصية الإنسانية وتعريفاتها كما ذكرت في الأدبيا النفسية التي بحثت عن الشخصية الإنسانية ، فقد يوصف الإنسان بأنه خجول ، كسول ، طموح كما قد يشير السمات تعبيرات السطحية كالعدوانية أو إلى صفات أعمق و أكثر إستدلالية في التتعبير عن الدوافع و الشخصية تمثل عنصرا فنيا أساسيا في الكتابة الروائية إذ تعتبر جزءا لا يتجزأ من العالم التخيلي الذي تنتمي إليه : الناس و الأشياء "[2] .

مفهوم الشخصية : يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد حيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة حيث تختلف المقاربات و النظريات حول مفهوم الشخصية .

[1] ثائر سمير حسن الشمري ، أبحاث نقدية ، دار الرضوان لنشر و التوزيع ، ط1 ، 2014 عمان ص 129 .

[2] محمد داود ، الرواية الجديدة بنياتها و تحولاتها إبن نديم للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2013 ، ص199 .

أ-الشخصية لغة :

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية منها ما جاء في لسا العرب لإبن منظور في مادة ش خ ص : " شخص " : جماعة شخص إنسان و غير ذلك و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص ، الشخص سواء الإنسا و غيره تراه من بعيد و كل شيئ رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ، و الشخص كل جسم له إرتفاع و ظهور و المراد به إثبات الذات فأستعير لها لفظ الشخص و كلام متشاخص أي متفاوت .

وورد أيضا في قاموس المحيط : " إرتفع عن الهدف شخص بصوته فلا يقدر على خفضه و شخص به كمعنى أتاه أمرا أقلقه و أزعجه "[1] ، فلفظ الشخص إذن تطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس ذكرا كان أم أنثى وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه

ب- الشخصية إصطلاحا :

تعتبر الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية وهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث يؤثر فيه و يتأثر به ، ودون الشخصية يفقد كل من الزمان و المكان معناهما و قيمتهما فالحوار هو حديث الشخصية و الشخصية تتحرك ضمن الفضاء الزماني و المكاني فلها إذن حضور جمالي خلاق في العمل الروائي .

عرفها " وارن " و " كاميل " بأنها : " النظام العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه وهي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية و العقلية و المزاجية ، كذلك مهارته ، أخلاقه ، و إتجاهاته التي كونها خلال حياته"[2] ، وعرفها نوري الحافظ : بأنها الشخصية : " ذلك المزيج من أشكال السلوك المختلفة التي تصدر عن الفرد و التي تميزه عن أبناء مجتمعه " .

---

[1] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج2 ص 469 .

[2] نوري الحافظ ، تكوين الشخصية ، مطبعة المعارف ، بغداد 1961 ص 16 .

في حين عرفها مورتن برينس : هي مجموع ما لدى الفرد من إستعدادات و دوافع و نزعات وغرائز فطرية و بايولوجيا كذلك ما لديه من نزاعات و إستعدادات مكتسبة .

وفي القرآن الكريم :

قال الله تعالى : " إنما يؤخرهم ليوم شخص فيه الأبصار "[1] و " إقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا"[2] "شخص فلان – شخاصه ، صمم – عظم جسمه فهو تشخيص وهي شخصية [3] .

إن كلمة شخصية مشتقة من الأصل اللاتيني "Persona " وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المسند إليه حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أما الناس ... و بهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة [4] ، وكلمة الشخصية هي كلمة حديثة الإستعمال ، تعني صفات تميز الشخص عن غيره .

الشخصية هي إذن مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء و بفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص ، وهذا ما جاء أيضا في قاموس السرديات بأنها : " كائن له سمات إنسانية و متحرك في أفعال إنسانية "[5].

تعمل الشخصية الفنية كمحرك أساسي للعمل الروائي فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي ، و أهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث هي إختياره للشخصيات

---

[1] سورة إبراهيم : الآية 42 .

[2] سورة الأنبياء : الآية 97 .

[3] مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الرسالة الكويتية ، الكويت ، 1973 ص 331 .

[4] سعيد رياض ، الشخصية و أنواعها أمراضها وفن التعامل معها ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ط1 ، ص11 .

[5] جير الدبرنس ، قاموس السرديات ، تر : سيد إمام ، ميريت للنشر و التوزيع ، القاهرة ط1 ، ص 30.

حيث " تلعب الشخصية دورا رئيسيا و مهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي ".

-ومن هنا فالشخصية تعد من أهم مكونات النص السرديي ، فهي نبض النص و الحركة التي تجري فيه لا نستطيع تجاهلها أو حتى تجاوزها .

-أما الشخصية من الناحية الأدبية فهي العامل الأساسي في تحقيق الآثار الفنية وهي التي تصبع عليها طابعا خاصا وتتجلى بوضوح في تصوير موضوعاتها و في تنفيذها و الأسلوب المتتبع فيها فإذا ما سيطرت شخصية البطل على آثاره خرج من دائرة التقليد و المحاكاة و إنطلق في دروب الإبداع ، وهذا ما دعا عدد من النقادإلى دراسة شخصية البطل قبل النظر على إنتاجه و محاولة فهمه .

إن عملية بناء الشخصية الروائية ورسمها تفرض على الكاتب الإلتزام بمقولة التغيير و نمو الكائن الإنساني حيث إن الشيئ الوحيد الذي يعرفه الإنسان حق المعرفة عن الطبيعة البشريو وليس على نموها و تطورها و إن تكاامل الشخصية الروائية هو دائما نتاج مجموع الجهد الروحي و الجسماني عندهل و ذلك الجهد الذي يكشف أدق رابطة أو علاقة معادلة في السمات الخارجية و الداخلية للشخصية الإنسانية ومن هذه العملية تنعكس ثقافة المكان كلها وذوقه و تجربته و إنطباعاته المختزنة و معرفته ووجدانه و الجهد الكبير الذي يبذله في خلق الشخصية و بنائها .

الشخصية فلسفيا :

هي وحدة الذات بما فيها من وجدان و فكرة و إرادة وحرية و إختيار ، و أخذت الشخصية في الدراسات الأدبية و النقدية المتخصصة منذ أرسطو وحتى الآن إهتماما كبيرا بوصفها واحدة من أهم القيم الدراماتيكية فهي عند أرسطو : " يقصد بها ما نعززه من خصائص و صفات تحدد نوعية القائمين بالفعل "[1] ، ويحدد الشخصية بأربعة أمور أوللها الصلاحية الدرامية ، وتتضح الشخصية إذا ما أفصح الكلام أو الفعل عن قيام الشخص بالإختيار وتكون الشخصية مؤثرة إذا كان الإختيار مؤثرا ، وثانيها الملائمة أو الصدق النمط كأن تكون لديها نوع من الشجاعة البطولية أو المهارة في الكلام و ثالثها المشابهة للواقع ، أي أن الشخصية مشابهة للواقع ورابعها ثبات الشخصية أو تساوقها مع ذاتها طوال النص الأدبي .

إذن : إن الشخصية هي القوة الوحيدة المتحركة في الصراع أو المحركة له ومن هنا أصبحت مهمة الكاتب الروائي تقوم على كيفية تجسيد السلوك البشري الذي أخذت به المذاهب النقديو و الأدبية ، يعطي الشخصية الأولوية على ما سواها من العناصر فهي أصبحت المصدر الأساسي لخلق سلسلة من الأحداث التي تتطور من خلال الفعل السلوكي و الحوار فهي المتحكمة بالحدث و بنوع الصراع و طبيعة و لكي يتحقق هذا كان لابد من دوافع ذاتية تحملها و ضغوط تقع على الشخصية وليس هناك شخصية دون فعل ، وليس هناك فعل من غير فاعل يقوم به.

[1] أرسطو ، فن الشعر ، تر : إبراهيم حمادة ، هلا للنشر و التوزيع ، 1999 ص 112 .

أبعاد الشخصية في رواية بقايا صور :

أولا : البعد المادي الفيريولوجي :

إن المقصود بالبعد المادي الفيزيولوجي هو دراسة جميع الخصائص الجسمية وهي ما يطلق عليها بالبعد الجسمي كالطول و الوزن و الجنس ذكر أو أنثى و العمر و لون البشرة ، وهوما يتعلق بالملامح الجسدية ، المادية للشخصية كطولها و عمرها ... و لعل تحقيق هذا البعد المادي الخارجي للشخصية يتحقق إذا ألم المؤلف و أدرك مابين كل شخصية أخرى من إختلاف و يجعل لكل منها دورا في النص الروائي مثل :جنس الأنثى : " كانت السيدة قد تجاوزت الأربعين كثيرا الملاحة صارت بقايا ... الوجه الجميل ... أشح بغلالة الكهولة .. القامة إمتلأت ، إنحنت قليلا... و اليد الرخصة ، البيضاء إنفتحت بالسمنة "[1] .

ثانيا : البعد الإجتماعي :

يشمل البعد الإجتماعي على تلك القيم و المنبهات التي يستلمها الفرد من البيئة و المجتمع و المحيط به وهي بالضرورة تجري تعديلا على سلوكه كي يستطيع التعايش مع هذه البيئة و تشمل الطبقة الإجتماعية التي تميز الشخصية ، المستوى العلمي ، إهتمامات الشخصية علاقاتها الإجتماعية الحالة الإجتماعية و المنزلية و يسعى الكاتب الروائي إلى إبراز إختلاف بين الأبعاد الإجتماعية و الإقتصادية لكل شخصية .

تحفل هذه الرواية بالقضايا الإجتماعية ، فهي تعالج قضية المرأة وواقعها في المجتمع السوري ، وما تتعرض له من ظلم في ظل الظروف الإجتماعية السائدة في ذلك المجتمع التي تداخلت مع واقع الإحتلال الفرنسي لسوريا التي تمثل في الرواية محورا موازيا ومهما تظهر من خلالها مواقف أفراد الأسرة في المجتمع و البيئة التي أثرت فيهم و علاقة الطبقات أفراد المجتمع و تأثيرعم السلبي في تلك الأسرة الفقيرة كأنها هذه الأحداث القاسية التي مرت

[1] حنا مينة ، بقايا صور، ص 79 – 80 .

عليهم قد حفرت بسكين الشقاء المتصل للأسرة يعصف بها الإعصار من كل جانب وهي تدور في الدوامة الروبعية ، كسفينة سراعية قطعت مرساتها و إنكسرت دقتها فتخبطت في الموج العاصف بغير قيادة ، أو بوجود قيادة مع ربان غير مؤهل .

نحو :" البيت الضائع بين الحقول ؟ لا ، لم يكن بيتا " كان أشبه بخخيبة في قفر ، ومن كل الأطراف تعصف به الرياح ، ومن كل الأنحاء تندفع إليها قطعان الذئاب ، و يحوم اللصوص حولها و الأم و أطفالها تحت رحمة هذا الكابوس ... الصراخ لا يفيد الصوت يخنقه الرعب و الريح و إذا نمنا لا يبقى من الأم إلا عينان خائفتان تدوران أبدا على الجدران ، أعصاب تعبة و ليل طويل ومطر ... "[1]

ونحو : " ... عادت العائلة بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى إلى سورية مضت إلى اللاذقية لا إلى السويدية..."[2] .

ثالثا : البعد النفسي السيكولوجي :

إن الشخصية من اصعب معاني علمالنفس تعقيدا و تركيبا لأنها تشمل الصفات الجسمية و الوجداننية و النزوعية و العقلية التي تحدد هوية الفرد و تميزه عن غيره"[3] ، فعلماء النفس حددوا للشخصية جانبين أحدهما ذاتي يعبر عنه الفرد بقوله أنا مثيرا بذلك إلى حياته العقلية و العاطفية و الإدراكية و الجسمية فإدراك الذات ليس إدراكا و إنما هو إدراك تدرجي و الدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعورا واضحا فهو لا يعرف أنه مستقل في العالم الخارجي فهو حين يكبر في السن يفرق بين جسده و الأشياء الخارجية حتى يصبح ذات مستقلة متصنعة بالوحدة و الهوية أما الجانب الموضوعي الذي يتألف من مجموعة ردود الفعل النفيسة و الإجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته أو من أنماط السلوك التي تعينه

[1] بقايا صور، حنا مينة ، دار الأدب ، بيروت 1975 ص 42 .

[2] المصدر نفسه ص 66 .

[3] عبد المنعم الميلادي ، الشخصية و سماتها ، المؤسسة الشباب الإسكندرية 2006 ، ص 25 .

على تكيف وفقا للبيئة الطبيعة و الإجتماعية ، وتمثل ههذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة ، كما يتجسد أيضا فيما تقوم بها و تقوله أو ما يظهر عليها من إنفعالات و عواطف حزن ، فرح ، غضب ، إستقرار. هذا البعد ثمرة السابقين فنفسيا هي التي تكمل كياننا الإجتماعي و المادي .

-تحدثت الرواية عن الجانب النفسي من خلال مجموعة من الشخصيات التي تأثرت نفسيا من خلال الأحداث التي مرت بها الأسرة مستكينة ومسوقة بإرادة قددرية ، وكأن الخلق الفني لم يتدخل في صياغتها ، الأب في خسائره المتلاحقة و إهماله نحو : " ... كعادته عند الرجوع إلى البيت ، بدا منكسرا نادما لاعنا الظروف التي عاكسسته و المرض الذي أقعده"[1] ، و" لم تطل غيبة الوالد ، رجع مع المغيب بعد أيام لكنه كان خائبا كعادته و تعيسا تعاسة بالغة ... " .

و الأم في إستكانتها و قبولها الأمر الواقع و عطفها حتى على الأرامل من عتبيقات زوجها و الأخوات الصغيرات ، والطفل الذي لا يملك إلا الذاكررة جميعهم محكومون بإرادة غامضة تسيرهم حيث شاءت مرة إلىأعمال السخرة ، و أخرى إلى النشر دون الضياع و الجوع و الغرتياح و الأرملة زنوبة تخرق هذا السلوك و تظهر بوصفها شخصية فاعلة في تقلبها و مزاجها و رغباتها و شفقتها و نهاية حياتها التي إختارتها لتغير كل التوازنات و التواطئات القائمة في المجتمع .

تمثل الحزن نحو : " ... و أمي بكت على صدر إمرأة المختار ثم بكتا معا و كان بكاؤهما علينا نحن الأطفال الجياع ... "[2] و " على النخم كانت الأم تجلس ، كانت تبكي في حال من الحزن و اليأس بحيث لم تشأ ، النهوض .... "[3]

---

[1] بقايا صور ، ص 140 .

[2] المصدر نفسه ، ص 173 – 201 .

[3] المصدر نفسه ، ص 120 .

والفرح تمثل في : " ... ذات يوم أبلغتنا وهي مسرورة أن المربعانية إنتهت و ستدخل السعود ...."

كما تمثل عنصر الغضب في : "... قال الأب وقد إحتبس فورة غضبه :

إذا لم نترك هذه تركنا تلك ... قلبك ليس أرق من قلبي ! ... نبرت :

انت لا قلب لك.... لا أريد سماع كلامك .... "[1] .

ثنائية الحضور و الغياب :

يعد ثنائية الحضور و الغياب بمثابة موجه المسار النص الروائي ، تمده بالوظيفة الثقافية و الإجتماعية فضلا عن إظهاره إلى الوجود ، على إعتبار أن الخصوم يمثل تشكيل الغياب يمثل الدلالة وهذه الثنائية هي " ثنائية الشكل و المضمون ، فتارة يأخذ هذا العلو و تارة يأخذ الآخر الصدارة "[2] .

وقد نبه سوسيرا إلى هذه القضية معتبرا أن الدال يمثل حضورا الحضور المادي و المدلول يمثل الغياب غياب مادي لكنه حضور معنوي .

كما عرض ثودروف هذه الثنائية في العمل الأدبي بالقول علاقات الغياب هي علاقات المعنى الترميز و علاقات الحضور هي علاقات شكلية أو البناء .

نحو : حضور المرأة إستدعى معاني الدفئ و الإحتواء و تحمل مشاق الحياة وهذا جعلها في قطب المسؤولية فهي مقابل غياب الرجل الأب عن الأب جعله يحيا حياة عبثية و إلا معنى و عدم تحمل المسؤولية فرض حالة فقدان التوازن و عدم الإستقرار .

[1] المصدر نفسه ، ص 120.

[2] حسين حفري ، الظاهرة الشعرية العربية الحضور و الغياب ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2009 ، ص 5 .

و الشخصية الغائبة ، هي ليست غائبة في الحقيقة لكن الكاتب صيرها هكذا المنح الإرادة الواعية ، فالشخصية الغائبة في الحقيقة حاضرة فنيا فالغياب لا يعني العدم.

-فالراوي في رواية " بقايا صور " نجده لا يتخذ موقف عدائي و لا يريد أن يكون مضاد الأب و الأب الذي لا يشكل حضوره أو غيابه أمر مهم ، فالتراسل يرتكز بين الطفل –الراوي و أمه و أخواته .

-الغياب نحو : " ... صار يغيب أسبوعا ، إثنين و أحيانا شهرا بكاملة "[1] ... و أصبح والدي بائعا متجولا .... " . " وفي الشتاء غاب و طالت غيبته ... كان شتاء قاسيا "[2]

-الحضور تمثل في : " في تلك الليالي ، و على حصير عتيق ، كانت الوالدة تجلس ومن حولها إخواتي الثلاث ... تروح تقص علينا الحكايات ....ثم تغني لنا..."[3].

علاقة الشخصية بالمكون السردي :

إن الإرتباط بين العناصر الرواية هو الذي يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر .

أولا : علاقة الشخصية بالراوي :

الراوي أحد الشخصيات المتحركة في الرواية و ترتبط علاقة وثيقة بالشخصيات الأخرى ، تررع في كنف عائلة فقيرة عاشت معاناة مشاق الحياة و الراوي هو الطفل فهو لم يقتصر وصف ملامح شخصياته ، و إنما كشف أيضا عن أفكاره ووعيه ، فقد عنى المؤلف بالبطل عناية كبيرة حيث ألقى الضوء على جميع جوانبه النفسية ، ليمثل حق التمثيل نوع السلوك الذي هدف إلى تصويره .

---

[1] بقايا صور ، ص 96 .

[2] بقايا صور ، ص 97.

[3] نفسه ، 84 .

ثانيا : علاقة الشخصية بالحدث :

لقد سعى حنا مينة إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات و الحوادث التي تفتعلها لذلك إهتم السارد بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام ، وقد جاء وصف الشخصيات و تفاعلها الداخلي و الخارجي ملائم الأحداث .

ثالثا : علاقة الشخصية بالمكان :

يشير المكان في ذهن الشخصية ذكريات دفينة تحركه لرواية الأحداث الماضية و لقد لعب دور المكان دورا مهما في الرواية حيث لاحظنا علاقة وطيدة بينه و بين الشخصيات فقد أسهم في تشكيل رؤاه وأفكارها و سياقات حضورها و عملها .كما بدا تأثير الوسط الجغرافي الذي يستوطنه الراوي على شخصياته و تصرفاتها ، فالمكان كان هاجسا بالنسبة للأم البطل و الذي عانت من مكان السكن و هو الكوخ الطيني و سط الفقر و المطر ، و الرياح ، الظلمة الخوف الجوع تحتضن صغارها كالدجاجة مذعورة ، متحملة أذى الحياة و إضطهاد المختار و الرعب من اللصوص .[1]

رابعا : علاقة الشخصية بالزمان :

الراوي يسترجع أحداث وقعت في الماضي و الحديث عند الزمن فيمكن القول أن الكاتب الروائي رسم شخصياته بما وافق الوضع الزماني العامل لرواية ، ووضعها في المسار اللائق بها فقد كان الزمن يجمع بين زمنين ، زمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد زمن الطفولة و زمن الشباب التي يروي بها الأحداث فضلا عن العادات و التقاليد الإجتماعية التي عانتها الأسرة ، أن شخصية الأم كانت مسلمة لقدرها في الحياة ، تعاني ألم الحرمان الفقر و الجوع ، موقفها كان سلبيا من الأب إذ لم يعن حضوره و غيابه شيئا من حياتها ، كانت صانعة

[1] بقايا صور ، حنا مينة ، ص 39 .

للحدث ، إذ من خلال الشخصية ظهر الحدث و نظورها كان مقرونا بها و أهميته هي التي هزت الشخصية ومنحت الحيوية للزمان و المكان ككل .

بناء الشخصية :

تمثل الشخصية العمود الفقري لأي إنتاج أدبي سواء في الرواية أم القصة أو المسرحية أو غيرها وهي المركز الذي تدور حوله كل التفاصيل الأخرى ، لذلك إعتبر النقاد أن القصة هي فن الشخصية ، كما تعتبر بمثابة القلب النابض أو الروح التي يحيا بها العمل السردي إذ لا يمكننا أن نتصور أي عمل سردي دون الشخصيات فالشخصية : " كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة لشخص دون أن يكونه و حينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسا على الشخصيات لا على الخصوص الذي هو الشخص "[1] .

-لقد إستطاع " حنا مينة " أن يقابل عالمه بالأعمال ، و أن يترك هذه الأعمال عمال تتكلم كما إستطاع أن يمنح الحياة للأشخاص الذين كانوا في معظم الأحوال و كأن الأحداث فوق حدودهم و طاقاتهم و لم يبتدعهم و لكنه لاحظهم دون أيصبع عليهم صفة خفة الظل أو ثقل الروح و أسقط عليهم أحداثا إجتماعية حددت ردود أفعال كانت متوقعة إلى حد ما طبقا لنماذج طباعهم و يتجلى في هذا العمل سيمات الشكل الروائي التي يمكن أن نراها من خلال مجموعة من الشخصيات وقيل التطرف إلى هذه الشخصيات سنحاول في هذا الجدول إعطاء نبذة حول شخصيات الرواية و دورها في النص .

-جدول يبين لنا الشخصيات الرواية و دورها في النص :

[1] عبد المالك مرتاض ، تجليل الخطاب السردي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 ص 126 .

شخوص القصة	- صفتها	- دورها
الطفل	-صبي يقف لنا عن طفولته القروية المشردة و المعذبة ، قبل مرحلة الوعي ، يعيد لنا إلتقاط وقائع علقت في ذاكرته...	-يعتبر بطل وراوي القصة يروي فيها عن سيرته الذاتية يحكي فيها عن ماضي حياته.
الأم	هي أم لثلاثة بنات و صبي ، تمثل لنا هنا الأم قمة التجسيد للخوف المرعب على أولادها ، هي إمرأة تائسة مستسلمة لقدرها. -خانها الحظ طفلة سلبها أهلها و أخاها. رحيل زوجها و لا مبالاته تمثل وتجسد الجرأة ، الحنان التضحية ، معزة الأسرة ، الطيبة.	-حماية أطفالها من التشرد و توفير الجو الملائم لهم من غذاء و شراب. -ربة بيت وفي نفس الوقت تعتبر بطلة حقيقية.
الأب	-سكير ، بائس ، لامبال ، زير نساء يحب الدعابة و المجون. -الهرب من المسؤولية ، التمرغ في حمأة السكر ، أنانية بغير وعي.	-حماية عائلته ، الترحال للبحث عن عمل لتوفير لهم المأوى و الطعام...
الأخت الكبرى	-فتاة في مقتبل العمر إبنة العشر سنوات لا تقرأ و لا تكتب بريئة حزينة ، كانت تساعد الأم في حماية إخوتها ، ومراعاة شؤون البيت في غياب والدتها.	-كانت خادمة و رهينة في بيت المختار .

الخال رزق	-كان رجلا و شخصا ، مرحا ، كريما ، شجاعا ، محبوبا بين المجتمع و طيبا.	-كان المعين الأكبر لأخته مريم الأم .
الخال برهوم	-فلاح أعرج – كهلا : شيخ بلحية بيضاء – عيناه باسمتين ذو جسم ضخم – محب للخير .	-منقذ العائلة مرتين إحداهما عندما إستخلص للعائلة حقها من باصوص الأمير و ثانيها عندما إستخلص طفلتها الرهينة من بيت المختار.
الأرملة	-إمرأة شجاعة ، قوية ، طيبة ، مضيافة ، جريئة ، جميلة ، رحيمة...	-أنقذت الأم و كانت عونا لهم في بلدة السويدية . -عشيقة الأب.
زوجة المختار	إمرأة مبسمة – طيبة ، مستلمة لزوجها الظالم .	-مساعدتهم و إستقبالهم في بيتها و توفير لهم الطعام . -سمحت لهم برؤية وتقبيل أختهم المرمونة.
المختار	-رجل ظالم – غليظ شريرسبب في شقاء الكثير من الفلاحين. -كان إقطاعي وزعيم القرية التي إستنفرت بها مريم الأم مع عائلتها .	-كان صاحب الحقل
زنوبة	-إمرأة أرملة ، جميلة موردة الوجنتين ذات عيون ضاحكة خمرة ، سكيرة ، مشرقة الوجه ، حلوة النفس ، وحيدة قوية ، شجاعة ، كريمة لامبالية.	-عشيقة الأب ، رفيقة الأم و العائلة . -تعد بطلة حقيقية ثانية للرواية .

		-كانت عونا و سندا لهم ، تمدهم بالمساعدات المؤونة ، الطعام ، المال...الخ .
السرجان	-رجل صارم – شجاع قليل الكلام – إنضباطي حاسم في قراراته – طيب .	-كان قريب العائلة ، قام بمعاقبة المختار على ظلمه و تمرده على العائلة و على سلطه و جبروته – ساعد العائلة كان خير معين على الثأر و الإنتقام من المختار .

-أهمية الشخصية الروائية :

- تعتبر الشخصية من أهم مكونات النص السردي ، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية و سبب نجاحها ، فالشخصية تلعب دورا كبيرا في بناء الرواية ، فهي مركز الأفكار و المجال المعاني التي تدور حول الأحداث " الشخصية الروائية تستمد أفكارها و إجاهاتها و تقاليدها وصفاتها الجسمية من الواقع الذي تعيش فيه ، وتكون عادة ذات طابع مميز الأنماط البشرية التقليدية ، التي نراها في حياتنا اليومية "[1] : بمعنى أن الشخصية هي مركز الأحداث في الرواية و أن الروائي حيث يطرح ررؤيته فإنه يطرحها عبر شخصياته فهي بهذا الموضوع المكون الأكبر للنص ولا وجود لسرد بدون شخصيته فهو " حين يتحدث عن السرد ورموزه و علاماته فإنها أصلا تجري على لسان الشخصيات و ليست مذكورة في الفضاء

[1] عبد الفتاح عثمان : بناء الرواية ، مكتبة الشباب ، مصر ، ط1 ، 1982 ، ص121 .

هكذا "[1] : أي أن لا وجود لأي عمل سردي روائي في غياب الشخصية لأن العناصر الأخرى مرتبطة بالشخصية نفسها حيث أن الحوار لا يمكن أن يكون دون شخصية حوارية و الأحداث لا تتحرك في غياب الشخصية محركة للأحداث و أن الشخصية تتحرك ضمن فضاء الزماني و المكان ، فالشخصية إذن : هي المحرك الأساسي و الرئيسي للرواية من خلال تسييرها للأحداث وهي التي تأتي على ..... السرد ، و يتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله للقارئ و يرى " عبد المالك مرتاض " بشأن أهميتها و دورها : " أنها قادرة على مما لا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية .... إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا "[2].

-نستنتج أن الشخصية هي المحور الأساسي في الرواية وهي مركز الأحداث و المحرك الرئيسي لها .

أنواع الشخصية في الرواية :

لكل رواية شخصيات خاصة تبرز طبيعتها و تصرفاتها و تحدد أغراضها في الحياة و طريقة تفكيرها و معالجتها للقضايا ، و أهدافها و نترجم خبايا نفوسها و مكنوناتها و الشخصيات في هذه الرواية هي شخصيات من واقع قاسي و كانت معظم شخصياتها واقعية ما يؤكد ذلك قوله : إستوحيت كافة أبطال رواياتي من الواقع الذي كان يصدمني ، وليس من الخيال .

وقد تنوعت شخصيات هذه الرواية بين رئيسية و ثانوية وكذلك شخصيات عابرة أو مهملة كمشاركة في العمل الروائي .

---

[1] محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية ودورها في العمار الروائي عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط ، 2007 ، ص32 .

[2] عبد المالك مرتاض ، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت 1998 ، ص79 .

أ-الشخصية الرئيسية أو المحورية :

هي التي تنهض بمهمة رئيسية و بالدور الأكبر في تطور الحدث ، وتساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب وهي التي تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي فعليها نعتمد حين نبني توقعاتنا و رغباتنا ، ومن ثم تنهض قيمة معظم الروايات وما تحدثه من التأثير الفعال على مدى مقدرة الشخصيات الرئيسية في تقديم الموقف و القضايا الإنسانية التي يطرحها العمل تقديما حيويا ، وهي " التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ، ولكنها الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية "[1] .

-يقول " أنريكي أندرسون" : توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث ، ومن ثم يطرأ على مزاجياتها تغيير وكذلك على شخصياتها ، أما الشخصيات الثانوية فهي التي لا تطرأ عليها تغيير أو تتغير في إطار الظروف المحيطة ، إن الشخصيات الرئيسية هي شخصيات مسيطرة و تظهر بصورة الأفراد المهمين رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي و أيا كانت الأحداث و التصرفات الصادرة عنها..."[2].

-أن الدور المحوري الإيجابي في رواية بقاييا صور تبدأ حكايتها من الأم حيث أنها مدفوعة بأحاسيس دفينة لا عادة التوازن إلى نفسها و أطفالها في ظل غياب مستمر لزوجها ، من أجل ذلط كانت تبذل جهدا في حملنا على السهر ، تغرينا نحو9: " اليوم سأحكي لكم عن الشاطر حسن ومنذ هبوط اليل نغلق الباب ، ونضع وراءه بجذع شجرة الوت ، وبعد أن نتناول ما لدينا من طعام تجلس الوالدة على حصير أما الموقد ونحن حولها وتشرع في سرد حكاياتها ، كنا نعدها ألا ننام ، الشقيقات يحاولن ذلك ، وعلى صوت المطر ووهج النار

[1] إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين ، تونس ، 9986 ص 212 .

[2] أنريكي أندرسون ، القصة القصيرة النظرية و التقنية ، تر : إبراهيم علي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2000 ،ص 239-240 .

وعالم الحكايات الساحر تشرع الأخوات بالتثاؤب ، ثم تنطبق الجفون ، وفي منتصف الحكاية نكون قد نمنا ، ونجد أنها تحكي لنفسها كانت تنبهنا ، تنذرنا بألا تحكي لنا شيئا بعد الليلة فنفتح عيوننا ، نلتقط عبارة أو عبارتين وبعدها يلتوي الرأس على الكتف ، ثم آخر ، ثم آخر ، ومن جديد نكتشف أننا نمنا ، و أنها تحكي لنفسها ، كان سهرنا معها يعطيها بعض الشجاعة في مواجهة خوف يتمطى عبر الحقول ، يزأر مع الريح يندس في المطر و الظلمة و يزحف صامتا كالهول فتلتقطه حواسها و تتيقظ مجفلة ، متوقعة في كل لحظة أن تسمع نقبا في الجدار أو طرقا على الباب ...."[1]

ومن الواضح أن الراوي الذي يعد الشخصية الأساسية السلبية في النص ، وهو المؤلف في قناع سردي نعز و غياب الأب إلى حالة الهروب و تشتت الذات ، وعدم توافقها مع الآخر العائلة ، المجتمع و ذلك التشرد و الضياع و التخبط إلى عجز الأب و قصوره في حماية الأسرة فإن الراوي في بقايا صور لا يتردد أحيانا في البحث عن أعذار لأبيه ، على الرغم من معرفته بأنه أسير الثالوث المصائبي إذ يشرب حيثما تتسنى له ، يسكر كلما شرب ، ينام في أي مكان و لو في الفلاة أو الخمارة تاركا نفسه ومن معه لرحمة المارة و العابثين و المخمورين ، وبما أن الراوي يحمل أباه كل مصائب الأسرة ، لا يتقصد أن يقود أسرته إلى ذلك فهو يرحل وكله قصد أن يعود كلما رحل ممارسا كل مشاعر الزوج و الأب ، وكل مسؤولياته إتجاهها ، لكنه بنفس القصد و الأصح دونه ، ينسى كل ذلك كأنما هو ليس زوجا ولا أبا يعيش ، في أي مكان كما في كل مكان ، يسكر ، ينام كما لو أنه في بيته ، وكما لو أنه بلا بيت ينسى طوال عيبته ماكان قبل الغيبة يفقد بطريقة ما ذاكرته ، يحيا فقدان الشعور بالمسؤولية .

ويبدو أن هذه الأحكام التي يصدرها الراوي حول أبيه ، و جاءت شخصية الطفل ، شخصية محورية يحكي الأحداث التي مرت في حياته و ستكون مثال قلق شخصي بالنسبة إليه فهو

[1] حنا مينة، بقايا صور، ص 99 .

لا يريد تركيب صورة سوداء له ، فعند قرب الخاتمة النص تقريبا يعود لتصفية موقفه النهائي " إني لأغفر لوالدي كثيرا من الأذى الذي ألحقه بنا بسبب من هذه اللامبالاة تجاه الحياة التي كان يظهرها ، و لست ألومه على شبقه المرضي ، مادام ليس مسؤولا عنه ولا عن سكره هو الذي في السكر كأن يغرق تعاسات دنياه ، لكنني كطفل ، ماكنت قادرا على فهم ذلك وكان إحتجاج أمي عليه هو إحتجاجي، ثم صار الإحتجاج ألما و قرفا في آن واحد .

ب-الشخصية الثانوية :

لعبت الشخصيات الثانوية أدوارا متباينة داخل الرواية ، فبعضها كان مساندا للبطل و مساعدا فيحين وقفت شخصيات أخرى في طريقه ، وكانت عقبة في سبيل تحقيق أهدافه ، وهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه و الإسهام في تصوير الحدث و يلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية فإن الشخصيات المساعدة التي قامت بأحداث في النص الروائي لمساندة المحورية التي بنى عليها رؤيته الدرامية و خلق صلة بينهما على إعتبار أن الصلة غير مباشرة بين الحياة الفردية و الأحداث .

-إن الراوي في بقايا صور حدد الشخصيات الثانوية التي قامت بدورها الأخوات الصغيرات الخادمات ، وحكمت ظروف العائلة أن تعمل هاتان الأختان من أجل تحسين الوضع المادي للعائلة ، فهما ضحيتا الفقر و العوز ، همش دورهما على الرغم أن الراوي ذكر أنه دخل المدرسة و تعلم بسببهما لذلك كان يحس بالذنب إتجاههما ، وهذا يحيل إلى دونية المرأة وقصور دورها و إن كان نبيلا في نظر المجتمع و محكومات بإرادة غامضة تسيرهم حيث شاءت ملرة إلى أعمال السخرة و أخرى إلى التشرد و الضياع و الجوع و الإرتحال :

نحو : " أمي لم تبع أختي بثلاثين من الفضة ، مع ذلك أخذت مقابلها ماهو أثمن لنا من الفضة ... أخذت شعيرا وذرة . وكانت أختي فدية الجوع ، ونحو : " إذهبي يا صغيرتي و إعملي لتأكل من عملك خبزا"[1] .

ونحو : " إستلف شيئا من أجرة الأختين الخادمتين ". طفولة الأختين تعصر كليمونة ، تخترق كسيكارة و تتحول إلى رماد " .

د-الشخصية المسطحة أو البسيطة :

الشخصية المسطحة هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا نكاد تتغير ولا تبدل في عواطفها ومواقفها و أطوار حياتها بعامة ، وهي المرادف للشخصية الثابتة بفضل هذا الضرب من الشخصيات ، كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي

إن الشخصيات السطحية في رواية بقايا صور تعددت في تلك الرواية ومنها الأرملة " زنوبة " تخرق هذا السلوك وتظهر كشخصية فاعلة في تقلبها مزاجها و رغباتها و شفقتها و نهاية حياتها التي إختارتها لتغير كل التوازنات و التواطئات القائمة في مجتمع النص تحول دور زنوبة في الرواية من حالة الرذيلة و الإرتذال إلى شهادة من أجل الوطن .

والشخصية السطحية هي غير مستقرة وعرضة للتبدل و التغير و لتكوين سمة أو أكثر وسميت بسيطة و سماتها ظاهرية التي يمكن ملاحظاتها في النص تحت الضغوط بشكل عام وهي سمات وقتية كالمرح و التشاجر .

نحو : " زنوبة تتقدم من بيتنا ... ومنذ تخطت العتبة تفاحت منها رائحة الخمر كانت خمرة رديئة مقطرة ... رائحتها الحادة الكريهة ، تسكر الجمل ، "[2] أيضا نحو: " في أحضانها نمت

[1] حنا مينة، بقايا صور ، ص 134 .

[2] حنا مينة ،بقايا صور ، ص 278 .

، طفل و أم ، لست إبنها و ليست أمي ، لكنها في الحنان الدافي كانت أما ، مسحت على رأسينا ... كفكفت دموعنا....."[1]

أما بالنسبة إلى شهادة من أجل الوطن نحو : " .... زنوبة إرتقت السقف أشعلت النار في المخزن ... كانت تقف على حافة السطح ، ممزقة الثياب ... أطلق دركي من وراء رصاصة بإتجاه السطح ... ومع صرخة خرجت كالزئير ...، تهاوي جسم زنوبة ... إن كتم صوت تلك البائسة إلى الأبد...."[2] .

[1] حنا مينة ، بقايا صور، ص 293 .

[2] نفس المصدر ، ص 306 .

المبحث الثاني : بناء الحدث

يعد الحدث من أهم عناصر البناء الروائي ، هو مجموعة من الأفعال و الوقائع مرتبة ترتيبا سببيا ، تدور حول موضوع عام ، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى ، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وهي محور أساسي الذي تربط به باقي عناصر القصة إرتباطا وثيقا .

فالحدث يمثل العمود الفقري في القصة أو الرواية من خلال ربطه لعناصرها مع بعض ولا يمكن دراسته بمعزل عن تلك العناصر .

" والحدث أهم عنصر في القصة القصيرة ، ففيه تنمو المواقف و تتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدور حوله"[1] ، يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها و لا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه و المكان و الزمان و السبب الذي قام من أجله كما يتطلب من الكاتب إهتماما كبيرا بالفاعل و الفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين " القدرة على إبلاغ الرسالة ووصولها إلى المتلقي تكون في حسن ترتيب الأحداث الروائية كما يرى " عبد الله إبراهيم " بأنه : [2]" كلما أجاد الروائي ترتيب حدث روايته ، كان أكثر قدرة على إبلاغ المتلقي رسالته الفنية فالترتيب الجيد يضفي على النص قوة و يكسبه ميزة خاصة به" . وهناك عدة طرق لعرض الأحداث قد يلجأ الكاتب لإحداها ، وذلك تبعا لثقافته و رؤيته الفنية فقد يبدأ قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه و شخوصه تطورا أماميا متبعا للمنهج الزمني ... وقد تبدأ بنهايتها فيصور الحادثة ثم تيعود إلى بناء الخلق كي نكشف الأسباب و الأشخاص ... وقد يتبع أسلوب اللاوعي و التداعي ، فيبدأ من نقطة معينة ويتقدم حسب القانون التداعي ... الطريقة الحديثة ، كل ذلك متروك لعبقرية الكاتب و تمكنه من أدوات الكتابة .

---

[1] شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص 13 .

[2] سمراء فقي ، البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا ب : غسان كنافي ،رسالة ماجيستير، دورة 2014،ص 92- 93 ،

ومن خلال تتبع أحداث رواية " بقايا صور " ، فتعتبر هذه الرواية نموذجا ناجحا للبدء من الوسط " في هذه الدار ولدت ...ضاع تاريخ مولده... كان هذا الصبي إبن ثلاث سنوات كان هو راوي القصة ، حيث نرى الطفل على مشهد نقل الأب على محمل .أم تبكي هنا تتبدد الإنتقالات الموفقة بين الحاضر و الماضي ، ظروف المرض الذي ألم بوالده .

-الهجرة التي فرضت على الأسرة بعد شفائه .

والحدث الثاني : ملاقاة الأسرة من شقاء وخوف وجوع و إضطهاد في الكوخ الطيني من الحقل الأجرد الذي يملكه المختار في بلدة الساحلية في الشمال السوري قرب إيطاكية "[1] .

وبعدها ومن السويدية تهرب العائلة إلى قرية " قرة أغاش " قرب إسكندرونة تضطرها الحاجة إلى إستخدام بنتيها عند الناس .

ونستهل هذه الحوادث الثانوية بحداثة الأب الغير مبالي الذي لا تهمه عواطف بناته بقدر ما يهمه أخذ أجرتهم و إرضاء رغباته الجنسية ... ثم الرحلات التي يقوم بها و كثرة الترحال و اللامبالاة ..."[2] .

-ووفاة الأخ رزق لمريم الأم وتحسرها عليه ، وتوجه الأم إلى الخال برهوم بحيث لجأت إليه الذي ساعدها على أخذ ماورثه من باصوص الشرير وتخليص البنت الخادم من المختار.

و إستقرت حياتهم في اللاذقية ، إلى أن جاء اليوم المشؤوم في الحفل الأجرد هنا تبدأ حياة البؤس و الشقاء ، وخصوصا على الأم التي تريد توفير الغذاء و الشراب لأبنائها و الحدث الرئيسي ملاقاتهم بالأرملة زنوبة البديلة للأم فتكون لها خير بديل لها و للعائلة .

[1] حنا مينة ، بقايا صور ، ص 38 .

[2] نفسه ص 40 .

المبحث الثالث : بناء الزمان و المكان

أ-بناء الزمان :

من بين عناصر البناء الفني في الرواية الزمن إذ هو من العناصر التي لا يمكننا الإستغناء عنها أو تجاهلها ، فالزمن ليس بسمة الحياة بل هو الحياة نفسها .

-أما في لسان العرب لإبن منظور " الزمان إسم للقليل من الوقت أو كثير ... و الزمان زمان الرطب و الفاكهة وزمان الحر و البرد ، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر ، الزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل و أشبهه وأزمن الشيئ : طال عليه الزمان و أزمن بالمكان أقام به زمانا"[1] .

-فالمكوث و الإقامة و البقاء و الديمومة ... من أبسط الدلالات الزمنية وهي تميل إلى معنى الإستمرار. ومن يقلب النظر في المفهوم اللغوي الزمن يجده مرتبطا دوما بالحدث ط فالزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية هو زمن مندمج في الحدث : بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة و حوادثها ، إنه نسبي حسي"[2] ، يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان ...

-و الزمان بمفهومه يتميز بخاصيتين :

إنه تمثيل لمراحل الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة إذن : هو القياس الدال على البقاء وهو الخط الممثل لاستمرارية الحياة و الدال على البداية و النهاية .

-الزمان بوصفه تجربة يتميز في جوهره بالتواتر و التكرار فهو ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث و للميلاد و الحياة و النمو الإنحلال فالزمان إذن : هو حالة تعاقب الأبدي في الكون كله .

-لكن مفهوم الزمن سيظل دائما مميزا بالإنسانية و الميوعة ، وقد أثقل هذا المفهوم عقول السابقين من فلاسفة و علماء قد تاهو أيما تتيه في تجديده و بتحلي ذلك في قول القديس

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، زمن ج4 ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق الدار الممصرية للتأليف و الترجمة ص 200 .
[2] محمد عابد الجابري ، بنية العقل ، المركز الثقافي العربي ، ط5 ، 1986 ص 189 .

أغوسطينوس عن ماهية الزمن بقوله : فما هو الوقت إذا إن لم يسألني أحد عنه أعرفه أما أن أشرحه فلا أستطيع فليس هناك مفر من هذا القلق الذي يحدثه الزمن في النفس و العقل معا ..

و بالتأكيد أن حياة البشر شديدة الإرتباط بالزمن وما يحدث عبره هو بمثابة ذاكرة كما أن صراع الحاضر المستمر و مواجهة المستقبل المجهول الذي ظل الشغل الشاغل للإنسان ومحور تساؤلاته الجوهرية في الحياة يقال : " أن الرواية هي فن الزمن مثلها مثل الموسيقى ذلك بالقياس إلى فنون أخرى كالرسم و النقش "[1] .

-إن الزمن الأساسي الذي يشكل البنية الزمنية الأولية في هذا النص الروائي في بقايا صور هو الزمن الليلي : ليل و مطر هذا هو إطار الزمن الذي تغوص الأحداث في عمقه الأبدي و تتلاشى تحديدا به بمفهوم الوقت إنه الزمان المنكفئ المنبسط إنه كل زمان و لا زمان أيضا : " مطر ...مطر ... مطر و السماء على مدى البصر قضاء عبوس كأن لا شمس بعد ولا قمر .... و أنا في الإصباح ، في الأصائل أراقب المطر أتابع ، وسط الوحل كيف تتشكل فقاعات الماء و تنطفئ " بوقع لحنا مينة حصا رتيبا و حزينا مطر ولا شيئ غير المطر ، " و الأم حول الموقد تحكي عن الله و البشر ، عن نوح و سفينته ، عن الطوفان الذي حدث..."

ويعتبر الزمن في أية رواية من الروايات هو ركيزة الحدث و قوام الشخصية وزاد السرد وضوء الحيز ، فالسارد عندما يتعرض لسرد حكاية عبر الزمن روائي فإنه لا يستخدم زمن محدود ثابت بل يستحضر كل الأزمنة وماضي ، حاضر، مستقبل إضافة إلى الأزمنة خارجية هي زمن الكتابة القراءة نحو : "... ربما كانت قوة إنبعاث الأنبياء الماضية في ذاكرتي تفسر إسترجاع طيوف الطفولة البعيدة ...أن الماضي له قابلية حياة دائمة في

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، ط2 ،1999 ، الكويت ص 199 .

حياتي...." " مع كل العمق الذي أعيش به الحاضر ... وكل الحلم الذي يسبق المستقبل ويبني لي مستقبلا...." ، "في تلك الليالي ، وعلى حصير عتيق....".

ولقد تجسد الماضي في " كان الخريف قد جرد شجر التوت...." في الليل قد وقع حادث مروع....." .

-ثم يعود إلى إدراج زمن المستقبل من خلال : "في الصباح جاء الدرك من اللوشية ذهب الناس إلى الحقول المجاورة ..." ، " تسير ذات صباح وحيدة على دروب التشرد و الجوع..."[1] .

-نلاحظ من خلال دراسة الزمن للروائي حنا مينة مزج كل الأزمنة و كنه حصر كلامه فقط في الليل وهذا أحسن السرد .

"...وفي الليل وقع حادث مروع....." ، " كنا غالبا ننام حول الموقد .... و يكون الليل في أوله .... " ، " في ليالي الشتاء تلك ، حديثها عن أختها ....."

-كما أنه لم يستعمل زمن محدد في سرد روايته بل اعتمد على التسلسل الزمني ، فأحداث هذه الرواية لم تجر في فترة زمنية محددة كالصباح أو المساء ، إنما هناك أزمنة عديدة ومتنوعة : أيام ، أسابيع ، ساعات ، الليل.

ب-بناء المكان :

ولا وجود للمكان إلا بالإنسان ولا وجود للإنسان إلا في المكان بل لا وجود بدون مكان .

-تعد البيئة المكانية من العناصر الأساسية التي تساهم في بناء الرواية فهي الموقع الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات و لهذا يلعب المكان دورا هاما و حاسما منذ القدم في تكوين حياة البشر ، وترسيخ كيانهم و تثبيت هويتهم و تأطير طباعهم و طبعها

[1] حنا مينة ، بقايا صور ، ص 85 .

بطابعها الخاص و بالتالي إلى تحديد تصرفاتهم و توجهاتهم و إدراكهم للأشياء وبهذا لكونه أشد إلتصاقا بحياتهم و أكثر تغلغلا في كيانهم و أعمق تجادلا مع ذواتهم "[1] ، فإذا أما إفترضنا أن الأحداث جرت في بلدة أو قرية أو في كوخ بسيط أو داخل طائرة فعلى الكاتب أن يرسم كل هذه الأجواء المحيطة بالحدث من الداخل و الخارج و بقدر كبير من الدقة و التفصيل ، كما أن المكان يمثل صورة جمالية على العمل الأدبي ففيه تتحرك العوامل الفاعلة وفيه يطرح الكاتب همومه و آفاته و يحمل وجهة نظره بوجة نظره زاوية أحداث ، وهذا ما نلمسه في رواية بقايا صور بحيث نجد : أن المكان في هذه الرواية متعدد ، فالكاتب يوجه الضوء في القرى حيث يقول : " ثلاثة أعوام مضت ونحن في قرية الأكبر ..." " نزلنا قرية" قرة أغاش" ليلا ...في بيت طيني ، " في هذه القرية " كما يصف الريف الذي كانوا يقطنون به نحو : " في هذا الريف الفقير ، الصامر...."[2] .

-ما لاحظناه أن المكان في الرواية تعدد من مكان مفتوح إلى مكان مغلق ثم مكان الحدود .

-في المكان المغلق : تمثل في البيت الذي مكثوا فيه في قرية أغاش : " كان بيتنا الذي نسب كيف حصلنا عليه إلى يمين المستودع... على مرتفع صغير بالنسبة للطريق الترابية كان حقلنا التوتي شريطا بعمق مئة متر تقريبا...."[3] نحو : " كانت الدار واسعة باحتها مترية ، ... رطبة ، ...."

والمكان المفتوح المنفتح فهو الأخير قد تعدد : " نزلنا قرية " فزة أغاش " ليلا ...بتنا في بيت طيني ملحق بيت الملاك ..." سيحل سعد السعود ".

[1] قادة عقاق ، جمالية المكان في الشعر المعاصر ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، 2002 ، ص 53 .
[2] حنا مينة ، بقايا صور ، ص 234 .
[3] خنا مينة ، بقايا صور ، ص267 .

-أما بالنسبة لمكان الحدود فلقد تعددت فيه المقولات مثل : " وعندما ، وقت الغروب "سنعود إلى أعمامكم في اللاذقية " ، " سنكن بيتا من حجر " ، " عاملا في سكة الحديد " ، " قرب المستودع ... "

-إن جمالية المكان بوصفها لب الأعمال الأدبية ندرس جميع ميادينه ، ولهذا فالمكان رمز هوية و إنتماء فضاء حياة و محدد سلوكات ومؤسسة ثقافية سواء للفرد أو الجماعة ، نستنتج أن المكان خطى خطوة كبيرة من مفهومه المتواضع عليه في حصره ضمن حدود جغرافية إلى عنصر إبداعي يرتكز عليه المبدع فيضفي بجمالية أثرا بالغا في العمل الفني ، وبهذا التركيب الفني الجمالي و الفكري جاءت الرواي المنسجمة في أحداثها من البداية إلى النهاية و استطاعت أن توافق الواقع مع الواقع الإجتماعي .

الدراسة اللغوية للرواية :

أ-الأسلوب : إستعمل أسلوب بسيط و لهجة ساحرة وبسلاسة في التعبير أسلوبه عادي يفهمه جميع العامة ن أسلوب مباشر

الأسلوب اللغوي لهذه الرواية هو المجاز و التشبيه و الإستفهام و التعجب نحو:

ب-التشبيه : كان الحاويش عملاقا ، وحشا بشريا ، كفه مثل المدري ، وأصابعه[1] كأعواد الحطب، تلوي عنقها كغصن دوار الشمس .

ج-أسلوب المجاز : الإستعارة ك كان يهبط الليل فننسحب إلى الداخل

[1] بقايا صور ص 77 .

-الأم توزع علينا كسرات الخبز و كسرات الأمل....

-يكتسي التوت بالخضرة

د -الإستفهام : ماذا تفعل إذن ؟ أي .....تختار وكلاهما لا حل ؟!

ماذا تفعلين هنا ؟ أين تذهبين ؟

تقولون ضاعت لأجلي ؟

هـ -التعجب : آه مسكينة!

لم تقل لك إنها بنت أختي!

الجراد يملأ الأرض و أنتم واقفون!

و -الرمز: كانت الواللدة تتبتهل إلى ربها ، و تسأله الغفران و الرحمة ، ومنذ حكاياتها " عن نوح و الفلكك و الطوفان[1]..أبونا إبراهيم القديس "

اللغة : تمتاز الرواية بسلامة العبارات و الألفاظ و سسهولة التعابير وجمال التصوير و الإبتعاد عن الألفاظ الجزلة . كما تتوسط لغة الرواية بين اللغة الشاعرية و الواقعية.

-إستعمال الألفاظ العامية :

نحو : " على إيش تخافين " ، " إبن الكلب " " يهش ".سيكارة " بترن " ، " ما إشترى مني حدا " ، " ندهته "[2] .

[1] بقايا صور ، ص 33 .

[2] بقايا صور ، ص 80 .

إستخدام الأمثال و الحكم :

-" ماذا تصنع الماشطة مع العروس القرعاء ؟ "

-عرف الله كيد الأفعى فوضع رجليها في بطنها .

-عظم الأفعى لا يبلع .

-من يزرع يحصد

-نظام الفقرات : أغلب فقرات هذه الرواية كانت تبدأ بفعل ، وفي قصة بيت الإقطاعي إبتدأها بفعل ماضي ناقص " كاان " وفي قصة غياب الوالد في رحييله إلى الإسكندرونة إبتدأها بحرف جزم " لم " ، أما في قصة زنوبة إبتدأها بفعل ماض " حمل " ، كما أن الأسماء أكثر من الأفعال وذلك تماشيا مع الغرض الوصف.

دراسة عنوان الرواية : تعد الرواية بقايا صور سيرة ذاتية يحكي فيها الراوي ماضي حياته مستعملا في ذلك تقنية الإسترجاع فسيسترجع الأحداث الماضية و يبدأ من طفولته المعذبة المشردة والتي شكلت بقاايا صور محفورة في ذاكرته المدفونة بين حبيبته .

الحوار : لقد طغى الحوار على مجمل الحوارية حيث كان يدور بين الأم و أبنائها.

نحو : تسكت تارة ، تنفي أو تؤكد طورا وكان غياب الوالد يزيد في قلقنا ، فنسألها: " لماذا تأخر هذه المرة ؟ " ، ترد : " إنقطع بسبب المطر .. حين يصحو يعود" "حتى تشبع الأرض !" ومتى تشبع! لا أعرف !.

ثم بعد ذلك إنتقل الحوار بين الأم و الأب مثل : قال الأب : " من صبر ظفر " قالت الأم : " ونحن صبرنا....كانت أيام قاسية و صبرنا .... آه للو تعرف كم صبرنا...

-ونجد أيضا بين الأم و الصبي : " هل تبردين يا أمي[1] ؟ " ، لا يا بني...دعيني ألمس يدك تجيب : ولكنني لا أبرد. كما أن الحوار دار أيضا مع الأم وزنوبة ومع زنوبة و السرجان ومع الوالد و المختار ومع المختار و الأم ...الخ .

الوصف :

لقد كانت حصة الوصف في الرواية كبيرة جدا وهي نحو : " كانت الأم خائفة و خجلة " ، " المرأة استقبلتنا بتحفظ .كانت جريئة ، جميلة ، لكن سيئة السمعة رحيمة مضيافة "" [2]كانت موردة الوجنتين تماما ، وطربوشها القصير بعرض العصبة التي تحيط به " . " عيناها ضاحكتين من كل جسمها المربوع ، المكتنز لسانها ثقيلا لكن منطلقا في ثرثرة"، " كان غناؤها شجيا ، حلوا كرقصها "

تحليل رواية " بقايا صور ":

- بعد قرائتنا لرواية " **بقايا صورة** " لـ " **حنّا مينة** " أصبنا نوع من الذهول و الإعجاب لأنّ الرواية بكلّ معنى الكلمة مذهلة و رائعة و الذي كان يزيدها جمالا هي:
- جمالية التصوير لدى حنّا و مدى قدراته على تجسيد للشخصيات. كما أنّه مزج بين الواقع و الخيال وقام بتبليغ رسالة عبر كل حدث عن طريق رموز تهدف إلى محاربة الظلم و الإستبداد.
- أسلوب الكاتب كان وصفيا و مباشراً و اعتمد أيضا على الإنشائية في استرجاع ذكرياته الماضية القاسية و المؤلمة، مستعملا سرد يومياته المليئة بالألم و الحزن.

[1] بقايا صور ، ص 150 .

[2] نفس المصدر ص 192 .

- تشتمل لرواية على أحداث مستوحاة من الواقع الطبيعي فهو يسرد لنا هذه الأحداث و البطل فيها هو الذي يحكي عن قصته و حياته الواقعية وبما أنّ الرواية ذات أهمية كبيرة في المجتمع بمعانيها و مضامينها. طبعت عدة مرّات و نشرت و تجسّدت على شكل دراما و تلقت إعجاب الكثير من الكتاب و الدارسين لأنها تمس الإنسان العربي و همومه إمّا ما تعلق بلغة، لرواية فلفتها سهلة يفهمها جلّ طبقات المجتمع و الجدير بالذكر لم تكن لها نهاية كاملة و حلول جعل منها نهاية مفتوحة تركها للقارئ.

الموقف و الأحداث التي شدّت انتباهنا	*من المواقف التي شدّت انتباهنا: غياب الأب المتواصل و عدم مبالاته و عجزه و قصوره في حماية الأسرة فالراوي هنا لا يرد أن يحمّل أباه كل هذه المصائب يبحث له أعذاره تتمثل في رحيله في طلب العمل أحيانا. لكن هذا لا يعني أنّ دور الأب يصوّر لدى القارئ بهذه الشاكلة بفقدان الشعور بالمسؤولية سواء كأبٍّ أو كزوج. أيضا إنتباهنا: موقف تلك "الأرملة" حين ضاعت لها بقرتها، لكن في الحقيقة كانت هناك نظرة أخرى لضياعها فهي بذلك كانت نتيجة لعثورها على الأم التي كانت ملقاة على الأرض المرحلة و تحت المطر وهي تصارع الموت. وتفكر بأبناها، فساعدتها الأرملة و أخذتها إلى بيتها و أعطتها الدواء و ما يلزمها من مؤونة. الموقف الآخر تمثل في شخصية "زنوبة": التي كانت رغم مجونها و سكرها إلاّ أنها تمكنت من مساعدة تلك العجوز عند وفاتها في ذلك الكوخ المهجور.
ومن المواقف المثيرة	وموقف آخر: في اجتماع العائلة عند حلول موسم القزّ الكل يعمل بإهتمام (الأب، الأم، الصبّي)

	ومن بين الشخصيات المثيرة: هي شخصية "الأم" و الدور الفعّال التي قامت به طيلة الرواية من بدايتها إلى نهايتها تمثل ذلك في شجاعتها، طيبتها، إخلاصها، فحضور الأم في الرواية إستدعى الدفء و الأمان، لأن معظم الصور التي كان يسترجعها الراوي تتصل بالأم المعذبة وسط الكوخ، المطر، الرّيح، الجوع، الفقر... متحملة مع ذلك كل أذى الحياة و إضطهادها المختار كل ذلك في سبيل أولادها. تقبلها لأمر الواقع و عطفها على الأب لعشقه و حبّه للأرملات و رغم ذلك كانت تريد منه البقاء معهم فقط. تأتي شخصية البطلة الحقيقية التي أعجبتنا كثيراً. شخصية "زنوبة" في مساعدتها للأم و رعايتها للصبّي و إعطاء العائلة كل ما يحتاجونه من طعام أو شراب، فقد فرقت جانبا واسعاً خلال ظهورها في الرواية بوصفها شخصيّة فعّالة مزاجها و رغباتها و شفقتها، و نهاية حياتها التي اختارتها لتغّير كلّ التوازنات و التواطؤات القائمة في المجتمع، و في سبيل تلك العائلة التي أحبتها و أحبّت والدها فلم تتقبل لها أن تهان أمام الإقطاعي و مساعديه. أمّا بالنسبة للشخصية الأخرى التي أعجبتنا شخصية: "السرجان" التي جاءت كمفتاح الفرج لتنقد العائلة على ظلم الإقتطاعي و تشغيل العائلة رغم مرض و ألم الأم و عدم شفقته الظالم على الرضيعة الضريرة، فكان لهم خير معين و أخذ الكل عقابه و أخذلهم أيضا الثأر من الإقطاعي و أعجبتنا طريقة تعامله معهم، وعدم تكبر، رغم القوة و الجبروت التي يملكها.
هل أحس الكتاب	نعم: أحسن الكتاب في الربط بين الأحداث و الشخصيات الواردة في

و صف الشخصيات و الأحداث و الرابط بينهما بشكل متكامل؟	هذه الرواية في وصف الشخصيات في وقت واحد. · صورة الكاتب الشخصيات و الأمكنة و الأزمة بحيث أعطى الرسم المناسب لكل شخصية. · قام بسرد الأحداث بدقة و تفصيل و جعل من يقرأها يعجب بها و يتعمق فيها. · كذلك برع في تصوير الأحداث كثيراً و أعطى لكل شخصية صفاتها التي تليق بها. · دون أن ننسى بأن كل هذه الخصائص المتمثلة في الشخصية الحدث الزمن و المكان هي القوى المديرة و المحركة لعمل الفنان الراوي. · وفيما يخصّ عنوان الرواية "بقايا صور" يدل على بقايا تلك الصور الرسخة في مخيّلته. · كما نجده متكرر عدّة مرات في الرواية مما أعطى للرواية جمالية

ملاحق

حنا مينه

بقايا صور

رواية

دار الآداب

ملحق

السيرة الذاتية للأديب حنا مينة (Hanna Mina) :

ولد حنا مينة في اللاذقية عام 1924 ، والدته إسمها مريانا ميخائيل زكور وقد رزقت بثلاث بنات كن بالنسبة لذلك الزمان ثلاث مصائب ، عانت منهن الكثير فالوسط الفقير إلى حد التعاسة كان يشكل عقلية سلفية بالغة القسوة ، وقد تعود على هذا الوسط وما فيه من ظلم ذوي القربى على إذلال الوالدة بإتهامها أنها لا تلد إلا البنات ، وكان مطلوب أن تلد المرأة الصبيان و في الأقل أن تلد صبيا بعد بنت ، لكن القدر شاء أن تحمل وتلد الببنات الثلاث بالتتابع ، الأمر الذي كان يحمل إليها مرارة الشفاء

إلى أن أتى حنامينة في الحمل الرابع ، وبكيت والدته فيه من المدح بينما كانت من قبل تبكي من الحزن ، وهكذا بعد طول إنتظار وطول معاناة أتت هذه المنحة مهددة بالأمراض و الخوف عليه منها ، ثم دعت الله أن يعيش لها ، حتى لا تعيش في خيبة من جديد ، وكان الموت و الحياة يحومان في فراش حنا الذي كان طرحه على حصيرة في بيت فقير إلى حدالبؤس و كانت الوالدة تسأل الله ألا تنطفئ الشمعة و شاء الله أن يعيش حنا في قلب الخطر و الضياع .

إذا يعين عليه أن يهاجر مع عائلته من اللاذقية إلى مدينة السويدية في لواء إسكندرون ، ثم هاجرت إلى الريف و بعدها عودة إلى الإسكندرية نفسها حيث عاش طفولته في حي "

المستنقع " لليدخل في سابعة من عمر المدرسة وينال الإبتدائية عام 1936 ويوقف دراسته لم يكن بالإمكان إرساله لمتابعة تعليمه فأبوه كان حمالا في المرفأ و أحيانا بائعا للحلوى أجيرا في بستان ، وكثيرا ماكان يترك عائلته و يرحل بحثا عن العمل لتبقى الأم تعاني مع أطفالها من الخوف و الجوع ، ما إضطر حنا للعمل في سن مبكرة وكانت أسرته تتلقى المساعدة و الشفقة من الكنيسة ، وقد تحدث عن طفولته في الإسكندرية قائلا " طوال أربع سنوات كنت أقوم مع بعض أطفال المدرسة الخدمة في الكنيسة ، تطفئ الشموع، وتنام أحيانا واقفين بكلمة صليت بما فيه الكفاية ، وفي باحة المدرسة و الكنيسة كان ثمة قبور يونانية قديمة و على أحدهما كان مجلسي في ساعات الضيق و الغربة و الجوع ، وعلى هذا القبر تعلمت أن أحلم بالمدينة الفاضلة قبل أن أعرف إسمها و بالحب قبل أن أبلغ السن التي يحق فيها لمثلي أن يحب ".

فكان لحياته القاسية أثرها في رواياته تلك وقد قال عنها " كنت أعاني البطالة و الغربة والفقر و الجوع و أحسد الكلب لأن له مأوى .

وقد كان والده رحمه الله رحالة من طراز خاص ، لم ينفع و لم ينتفع برحلاته كلها أراد الرحيل تلبية للمجهول تاركا العائلة في أغلب الأحيان في الأرياف ، للخوف و الظلمة ويقول حنا : " لطالما تساءلت وراء هدف ؟ لا جواب طبعا ، إنه توهيمي بالفطرة .

كان حنا مينا عليلا ، وقد عملت أمه و أخواته الثلاثة خادمات ، أما هو الصبي الوحيد فقد عمل أجيرا وفي عام 1938 تمت المؤامرة بين تركيا و فرنسا كما يذكرنا حنا : و أعطي

اللواء إلى تركيا ودخل الجيش التركي إسكندرون ، وفي 1939 حديث الهجرة وذكر حنا أنه كان إبن ستة عشر 16 ربيعا عندما هرب في أيلول ، نظرا لإحتكاكه مع الأرمن في هذه الظروف كتب فيما بعد روايته الفم الكررى. وكان حنا قد دخل المعترك السياسي الحربي مبكرا منذ أن كان فتى في الثانية عشرة من عمره ، وناظل ضد الإنتداب تأسيسي نقابات في المرفأ ، وهكذا إستوحى من هذه حياة فيما بعد روايته نهاية رجل شجاع .

وبعد أن كبر حنا ألقى بنقسه في التيار الهادر لمقاومة الإحتلال الفرنسي ، وماعاناه في السجون الفرنسية وحتى الوطنية على إمتداد عهد الإقطاع بعد الإستقلال كان يؤرق والدته التي تمنت لو لم ترسله إلى المدرسة التي حرضت على إدخاله إياها كي يتعلم كما إشتغل في دكان حلاق وفي ذلك الدكان تفتحت مواهبه ، فاحترف كتابة الرسائل للجيران و كتابة العرائض للحكومة ، كونه الوحيد الذي يفك الحرف في حي " المستنقع " فكانت بدايته الأدبية متواضعة .

ترك حنا الخدمة كجندي في البحرية ليصبح بحارا لمدة قصيرة على المراكب الشراعية التي تنتقل بين مرافئ المتوسط العربية ، على هذه المراكب و خلال العواصف ، عاين الموتة بنظرات باردة ومن هنا كان ولعه جوع العائلة فقد إضطر في بادئ الأمر للعمل حمالا في مرفأ ثم حلاقا في دكان صغير على باب ثكنة في مدينة اللاذقية وفي عام 1948 إنتقل خنا إلى بيروت حيث أمضى بعض الشهور قبل أن يستقر في العاصمة دمشق حيث بدأ نجممه يصعد تدريجيا من خلال روايته " المصابيح الزرق " وعمله في الصحافة في

جريدة الإنشاء التي أصبح رئيسا لتحررها : كما عمل في السياسة وقد تزوج من السيدة مريم التي لم تفارقه أبدا وقد أنجبت له خمسة أولاد بينهم صبي هو سليم وقد توفي في الخمسينيات في ظروف النضال و الحرمان و الشقاء و الآخر سعد أصغر أولاده و ثلاث بنات سلوى – سوسن – و أمل لكن عمله في السياسة أدى به إلى الرحيل إلى بيروت محددا ثم إلى المجر هربا من المباحث السراجيه و يذكر حنا اليوم تحت الجسور في سويسرا و أخيرا إقامته في الصين خمس سسنوات وعودته إلى الوطن عام 1967 فأمضى بضعة شهور في اللاذقية ثم دمشق ، حيث عمل في كتابة المسلسلات الإذاعية بالفصحى و العامية ، قبل أن يعمل في وزارة الثقافة ، وذلك بعد منفى إضطراري دام عشرة من الأعوام .

وهكذا فقد نفعته التجارب القاسية : " أن الجديدة التي تفلودت بالنار " ، كما يقول في المقتبل من أيامه ، عندما بدأ بالكتابة الفعلية في الأربعين من عمره وقد أفاده العمل في البحر في كتابة " الشراع و العاصفة " و الإختباء في الغابات أيام مطاردة الفرنسيين . قدم له مادة لكتابة " الياطر " أي وسادة السفينة والتي ستغدو من أشهر رواياته رغم أنه لم يكتب الجزء الثاني منها . في إحدى قصصه الكتابة على القصص يصور حنا الظروف الصعبة التي ميزت طفولته ، وكيف جعل منه سوء التغذية صبيا نحيلا غير قادر على قيام بعمل جسدي شاق . وحين أحس بضرورة مساعدة عائلية المعدمة ماديا ، ذهب إلى ميناء حيث إكتشف عدم قدرته على رفع الأكياس فشعر بالأسى ، ويذكر في الفصة أنه حين إلتقى "بالعمل " في دمشق بعد مرور سنين طويلة ،وكان بصحبته صديق يعرف كليهما ، قال ذلك

الصديق للمعلم : إن حنا كاتب معروف اليوم ، قال ذلك الرجل البسيط : نعم ، أعرف ذلك ، لقد بدأ الكتابة عندي على الأكياس ...!

أدبه :

يقول خنا مينة : " لقد فكرت منذ قرأت عمر الفاخوري في الأربعينيات ، كيف يكون الأديب من لحم و دم ، وليس من حبر وورق ، و أدركت أن لا شيئ يجعل الأديب حيا مثل أن يباشر الأحياء ، ويخرج من وحدته التي لا تنتج سوى السقم و الأشباح ، و أن التجربة بأوسع و أعمق معانيها و بكل أخلاقيتها التي تكسو هيكل الأديب باللحم وبذلك تؤهله لأن يكون خالقا حيا يخلق شخوصا أحياء يعيشون بيننا و يتنفسون هوائنا حتى إذا عايشنهم في الكتب قلنا : هؤلاء هم نحن .

-كان أدب حنا مينة واقعيا وقال عن نفسه أنه كاتب الواقعية الإشتراكية ويرفض الواقعية بإعتبارها مدرسة في التعبير الأدبي هكذا فإن مقولة " الإنعكاس " تعبر عن أشياء الوجود التي تنعكس في الذات الإبداعية ، إن مفهوم الواقعية الإشتراكية كما يحددها أرنست فيشير في كتاب " ضرورة الفن " فهي التي تحقق الشروط ويقول حنا : " الواقعية في الإبداع هي غير الواقعية في حياة ، الواقعية كمدرسة في التعبير الإبداعي تستوعب جميع المدارس الأدبية من الرمزية إلى تعبيرية إلى الأسطورية إلى الرواية و اللارواية وبدعتها التي ظهرت في أوربا و تسابق عليها بعض المبدعين العرب وكذلك رواية الحداثة وما بعد الحداثة إذ كل هذا مصدره الواقع .

وحنا يميز بين القصة و الرواية فهما مختلفان ، ففي حين أن الرواية حياة فهي تتقدم و نجد أن القصة عبارة عن لقطة مفردة عن الحياة فهي تتراجع وفيها رأى حنا أنها ليست قصة وحدها التي تتراجع أمام تقدم الرواية بل الشعر و المسرحية وكل الأدب النثرية . أما عن علاقة المضمون بالشكل فقد كان المضمون هو الذي يجدب إنتباهه وها نحن نسمعه يقول : " في كل الرواية أكتبها هناك الجديد وهناك إكتشاف للمناطق المجهولة وفي رأيه أن كل أقحام السياسة في الأدب دون أن ينشق عن ذات الأدب ، وضمن شرطه الفني يفسد العمل الإبداعي .

مساهمته في رابطة الكتاب السوريون :

ساهم حنا مينة مع لفيف من الكتاب اليساريين في سوريا عام 1951 بتأسيس رابطة الكتاب السوريين التي كان من أعضائها صلاح دهني

1-مواهب كيالي .

2-حسيب كيالي .

3-مصطفى الحلاج ، وآخرون .

-نظمت الرابطة عام 1954 المؤتمر الأول للكتاب العرب بمشاركة عدد من كتاب وطنيين و ديموقراطيين في سوريا و البلاد العربية و كان لحنا مينة دورا كبيرا في التواصل مع الكتاب العرب في كل أنحاء الوطن العربي .

-تأسيس إتحاد الكتاب العرب :

ساهم بشكل كبير في تأسيس إتحاد كتاب العرب وفي مؤتمر الأعداد للإتحاد العربي الذي عقد في مضيق بلودان في سوريا عام 1956 كان لمينةالدور الواضح في الدعوة إلى إيجاد و إنشاء إتحاد عربي للكتاب ، وتم تأسيس إتحاد الكتاب العرب عام 1969 ، وكان أحد مؤسسيه.

من أقواله :

يقول حنا مينة : أنا كاتب الكفاح و الفرح الإنسانيين فالكفاح له فرحة ، له سعادته ، له لذته القصوى ، عندما تعرف أنك تمنح حياتك فداء لحياة الآخرين ، هؤلاء الذين قد لا تعرف لبعضهم وجها ، لكنك تؤمن في أعماقك أن إنقاذهم من براثن الخوف و المرض و الجوع و الذل جدير بأن يضحي في سبيله ليس بالهناءة وحدها بل بالمفادة حتى الموتت معها أيضا أن وعي الوجود عندي ترافق مع تحويل التجربة إلى وعي وكانت التجربة الأولى في حي المستنقع الذي نشأت فيه في إسكندرية ،مثل التجربة الأخيرة جيل أرحل عن هذه الدنيا ومثل تجربة الكفاح ما بينها منذورة كلها لمنح الرؤية للناس ، لمساعدتهم على الخلاص من حمأة الجهل ، و السير بهم ومعهم نحو المعرفة ، هذه التي هي الخطوة الأولى في المسيرة الكبرى نحو الغد الأفضل .

أعمال حنا مينة :

روايات :

-المصابيح الزرق ، رواية 1954 .

-الشراع و العاصفة ، رواية ، 1966 .

-الثلج يأتي من النافذة ، رواية ، 1969 .

-الشمس في يوم غائب ، رواية ، 1973 .

-الياصر ، رواية ، 1975 .

-بقايا الصور ،رواية ، 1975 .

-المستنقع ، رواية ، 1977 .

-المرصد ، رواية ، 1980 .

-حكاية بحار ، رواية ، 1981 .

-الدقل ، رواية، 1982 .

-المرفأ البعيد ، رواية ، 1983 .

-الربيع و الخريف ، رواية ، 1984 .

-مأساة ديميتريو ، رواية ، 1985 .

-القطاف ، رواية ،1986 .

-حمامة زرقاء في السحب ، رواية ، 1988 .

-نهاية رجل شجاع ، رواية ، 1989 .

-الولاعة ، رواية ، 1990 .

-فوق الجبل وتحت الثلج ، رواية ، 1991 .

-الرحيل عند الغروب ، رواية ، 1992 .

-النجوم تحتكم القمر ، رواية ، 1993 .

-القمر في المحاق ، رواية ، 1994 .

-حدب في بيانجو ، رواية ، 1995 .

- المرأة ذات الثوب الأسود ، رواية ، 1996 .

-عروس الموجة السوداء ، رواية ، 1996 .

- المغامرة الأخيرة ، رواية ، 1996.

- الرجل الذي يكره نفسه ، رواية ، 1998 .

-الفم الكررى ، رواية، 1999 .

-حارة الشحااذين ، رواية ، 2000 .

-صداع إمرأتين ، رواية ،2001 .

-البحر و السفينة ، رواية ، 2002 .

-حين مات النهد ، رواية ، 2003 .

شرق قاططع الطريق ، رواية ، 2004 .

-الذئب الأسود ، رواية ، 2005 .

-الأرفثى و العجرية ، رواية ، 2006 .

*** دراسات ومقالات** :

-ناظم حكمت وقضايا أدبية و فكرية ، سيرة و دراسة ، 1971.

-الأنبوسة البيضاء ، مجموعة قصصية ، 1976 .

-من يتذكر تلك الأيام ، مجموعة قصصية بالإشتراك مع د.نجاح عطارد ، 1976 .

-أدب الحرب ، دراسة بالإشتراك مع د.نجاح عطارد .

-ناظم حكمت : السجن ، المرأة ، الحياة ، الدراسة ، 1978 .

-ناظم حكمت ثائرا ، دراسة ، 1980 .

-هواجس في البحرية الروائية ، خواطر و تأملات ، 1982 .

-كيف حملت القلم ، مجموعة مقالات و حوارات ، 1986 .

-القصة و الدلالات الفكرية ، دراسة ، 2000 .

-هل تعرف دمشق يا سيدي ، مجموعات مقالات .

الجوائز التي حصل عليها :

-جائزة المجلس الأعلى للثقافة و الأدب و العلوم بدمشق عن الرواية " الشراع و العاصفة " عام 1968 .

- جائزة سلطان عويس من الدورة الأولى عام 1991 على عطائه الروائي .

-جائزة المجلس الثقافي لجنوب إيطاليا ، فازت بها رواية " الشراع و العاصفة " 1993 كأفضل رواية ترجمت إلى الإيطالية .

-جائزة كاتب العربي التي منحهها إتحاد كتاب المصريين بمناسبة مرور ثلاثين عاما على تأسيسه ، إعترفا بموقعه المتميز على خريطة الرواية العربية .

-5 أوسمة الإستحقاق السوري من الدرجة الممتازة بتاريخ 28 / 05 / 2002م .

-الكتابة الروائية عند حنامينة :

-يعد الروائي حنامينة كاتبا متميزا في مجال الرواية ، ورواياته متنوعة فقد صدر له حتى الآن ما يقارب ستة و أربعين رواية بدءا من روايته الأولى " المصابيح الزرق " إلى " الشراع و العاصفة " و " الياطر " ، " ثلاثية حكاية بحار " وحتى " الذئب الأسود " ....وغيرها .

وفي معظم رواياته كان البحر دائما مصدر إلهامه ، حتى إن معظم أعماله مبللة بالمياه موجة الصاخب ، وتتميز روايات حنامينة بتنوعها الشديد و إتساع آفاقها وموضوعاتها ورحابة دلالاتها ، فهي روايات البطولة و الصراع و النضال ضد الإستعمار ، البورجوازية ، ضد الظلم بأشكاله كافة وهي روايات للدفاع عن الفقراء و المسحوقين ومهضومي الحقوق .

جسد حنامينة في روايته المرأة المظلومة وكان معها قلبا وقالبا كان في روحه و كان ينصرها ويبرئها من كل التهم الموجهة إليها ، هذه التهم التي لوثها بها المجتمع المتخلف المقهور هذه المرأة التي لم تستكن للإضطهاد و تخطت شروطها القاسية ...

كما جسدت الشخصيات الروائية و أبطالها في روايات حنامينة الرجولة والقيم الكبيرة وتمسكت بأشرعتها الكبيرة وهي : الصق ، الكرامة ، الشجاعة ، المحبة ، الدفاع ، التضحية في سبيل الآخرين وفي سبيل الوطن وكرهت : الكذب ، النفاق ، الخيانة ، إضافة إلى ذلك صور حنا مينة في روايته الفقر ، البؤس ، الحرمان تصويرا دقيقا وربط بين الواقع و الحلم

ليخرج من الظلمة إلى الضوء ومن الحزن إلى الفرح الإنساني العميق بما يمارسه من خط المواجهة و التصدي ، وجسد حنا مينة في روايته البحر و غناه ، وصور أبطاله و البحارة وصور صمودهم وتحديهم للبحر و أنوائه و عواصفه وجبروته ، وصور كيف كان البحر يهزمهم مررة وينتصرون عليه مرات .

-لقد غطى حنا مينة في رواياته شطرا مهما في تاريخ سورية القريب ، وشخصيات رواياته الواقعية رسم كيف تمرد الفلاحون عل بعض الإقطاعيين ، كما إستعرض بروايته سلخ اللواء من قبل تركيا و إستعرض مرحلة الإحتلال الفرنسي لسورية .

إهتم حنا مينة بالأبطال الرئيسيين و الثانويين و أسطر جعله أسطوريا البطل في كل رواياته تقريبا ، أبطاله يستمدون من الضعف قوة ، ويتعلقون بالحياة ، يصارعون من أجل البقاء رغم خذلان الحياة لهم إلا أنهم يؤمنون بقدسيتها .

تميز أدب حنا مينة بالواقعية من جهة و إلتزام قضايا الطبقات الفقيرة المستقلة و البائسة في آن معا ، وضمن هذه الرؤية صور كل الصراعات و التغيرات الإجتماعية و إستخدم أساليب الرمزية الرومانطيقية ، فضلا عن بعض التقنيات الحديثة الشائعة في السرد الروائي و سعى إلى التجديد ، إمتلك رؤية معمارية شديدة التماسك البنائي ، و نزعة إنسانية عامة تؤطر أحداثه ، أبطاله ، أهدافه ، وعند إستخدام حنا للبطل كشخصية رئيسية يجعلها بسيطة سهلة واضحة لا تعقد القارئ بل يتعرف عليها ببساطة ، ثم يستخدم الرمز و الأسطورة و التكييف لينتقل إلى اللاوعي إلى الواقعي .

ومن هنا إستطاع مينة من خلال المذهب الواقعي أن يرسسم نهجه الخاص في الرواية ويمتلك أسلوب جذاب متميز ، ويبني عالما روائيا متماسكا يمجد فيه بطولته وكفاحه من أجل الحرية و الحياة ، وعموما أسهم حنامينة في تحوير أفق نظر قارئ الرواية العربية إلى ثلاثة مستويات :

-أهمية الحدث الخارجي عندما منح النموذجي معنى الخارق و العجائبي

-إنتاج بطل ملحمي قادر على تشخيص الوعي الإجتماعي .

-تمكين إشكالية المجتمع العربي الحديث من دلالتها السياسية الحقيقية .

إن الحكاية في روايا حنامينة تامة العناصر هي حكاية بسيطة غير معقدة ، وكل حبكة عنده تبدأ من ننقطة معينةلكي تصلل إلى آخر المطاف في النقطة الأخيرة ، البطل الإيجابي عنده ضرورة تاريخية ، إجتماعية روائية وهو شعبي يحمي وعي الضعفاء و المظلومين .

-ورواياته غزيرة الدلالات و المضامين ، بشخصياتها و أبطالها ، بنسائها و أطفالها فرواية " الشراع و العاصفة " مثلا تعد رواية البحارة و البحر بإمتياز ، هي قصة رجال البحر الذين يعملون لينتصروا على عواطف الطبيعة القاسية وبطل الرواية الطروسي هو رمز الرجولة و الصمود أمام العواصف ، رمز العاشق ، رمز النضال ضد الفرنسيين ، حكاية بطل بحار ينتظر عودته إلى البحر ، وحكاية وطن ينتظر حريته .

أما رواية " الشمس في يوم غائم " ، فقد جسدت الطرح الإجتماعي لصداع بين جبل يمثله الأب وجيل متقدم يمثله الأب و الرمز الأكبر في الرواية الشمس و الغيم أي الثورة و معيقاتها وقد تجسدت قيمتها الفنية في بناء الحلم و الرمز و الأسطورة وروعة التحليل النفسي و الأسلوب المتوتر الحي الشديد و الشفافية " هي رواية الكشف و الإكتشاف " بطلها إشكالي .

ورواية " بقايا صور " رواية معاناة و رواية الفقر الذي عاناه حنامينة نفسه ، في بقايا صور سنظل نتذكر شخصية زنوبة التي تكشف عن نبل إنساني جازف في أعماقها و روحها ، روااية بنت حياة الريف و بءسه وفقره وتخلفه جسدت إنهيار حلم الحياة و تصوير البشاعة بإدانة وعنف ورصد المعاني الرفض لدى الإنسان و الصمود و الكبرياء .

-في هذه الرواية قدم حنامينة إنسانا تاريخيا يعكس صفات عصره من بؤس ، وما يختلج في أعماقه من أحاسيس الخوف و الإندحار.

-ورواية " حمامة زرقاء في السحب " : تناولت موضوع الأبوة المفجوهة بفقدان إبنة وهي رواية شديدة الغنى بالعواطف الإنسانية ، نابضة باللوعة و الفجيعة .

أما رواية " مأساة ميتربو " : تجربة حب جميلة ، قتلها مجتمع لا يعرف إلا المادة ، مجتمع قامع ، وفي نهايتها طرح لمأساة المادة وو الروح من منظور ماركسي ، وفيها إدانة للبورجوازية التي للم يقبض عليها التأميم .

-ورواية " نهاية رجل شجاع " : فقد صورت شخصية بطلها " مفيد الوحش ، كبطل فردي ، يناضل من أجل الحياة و الحرية وهو بطل موجود في حياتنا بقوة ، بطل محبوب من مجتمعه ، بطل شعبي يتعلق به و يحمل أوجاعه و أحماله ، ويذهب معه بملء الحرية و اللهفة في مغامراته ، ماهو محسوب منها وماهو غغير محسوب ...الخ ، كما قلنا سابقا إن دلالات رواياته غزيرة و رواياته متعددة ومتنوعة ، ونكتفي بالأمثلة التي ذكرناها على بعض رواياته بصورة مبسطة التيي تبين لنا إبداعات الروائي حنا مينة وتصوراته تجاه الأدب و الفن و الحياة .

تأثيره على مسيرة الأدب :

يعتبر حنا مينة شيخ الرواية السورية و أحد أعمدة الرواية العربية في إثرائه لفيوض الخطابات السردية و تمازجها التاريخية و السيرية و الواقعية مع الأخيولة .

كما أن عشاق النقد التقييمي يعدون " حنا " أبرز إسم بعد نجيب محفوظ على خارطة الرواية العربية المعاصرة وكانت مساهمة " مينة " كبيرة فيما يعرف بأدب البحر ، وذلك لأن الأدب العربي القديم يكاد يكون خاليا من الإبداع العربي البحري ، وكتب تقريبا ثمانية روايات عن البحر لعل أهمها " الشراع و العاصفة " التي أطلق النقاد عليها إسم قصيدة البحر أو ملحمة البحر و ترجمت إلى الإيطالية ونال جائزة عليها ، فمعاناة البحر في اللهجة و في الأبعاد القصية ومجابهة العواصف لا يوجد ما يعالجه تقنية عالية ، كما لا نجد في الأدب العربي الحديث مثل هذا الحيز اللازم لهذا الأدب .

فقد أشار أحد الباحثين إلى أن البحر في أدبه إنما هو مكان و إنسان ، تتعرف إليه المادة و روحا تصطاده رمزا و أسطورة تقرأه فلسفة لمعنى الحياة ذاتها ، هكذا نجد المرأة و البحر لديه مرادفات للمغامرة و التجربة و إرتياد المجهول و إكتشافه ، مناقضان للرتابة الإعتيادية وهادفان دوما إلى التجديد و التغيير ، إلا أن المحور الأساسي في أعماله كان النضال لأجل العدالة الإجتماعية التي نذر نفسه لها و التي بدونها ستبقى البشرية معذية ، ثاقبة ، عارية ، جافية ، مجروحة الروح مدماة القلب و المشاعر كما يذكر في حوار له .

وقد جمعت روايات حنا مينة إلى سبع عشرة لغة أجنبية " المصابيح الزرق " ترجمت إلى الروسية و الصينية و " الشراع و العاصفة " إلى الروسية و الإيطالية .

-" الثلج يطل من النافذة " : درست في السربون بفرنسا لطلاب القسم العربي .

-" الشمس في يوم غائم " : ترجمها منظمة اليونيسكو إلى الفرنسية ، و ترجمت إلى الإنجلزية في جامعة جورج تاون في و.م.أ، و ترجمت إلى الصينيو و الإنجليزية في واشنطن و الفارسية و الألمانية .

-" المستنقع "ك ترجمت إلى الفارسية .

-" حكاية بحار " : إلى الروسية .

-هكذا فإن حنامينة قد إنتشر عالميا وساعد هذا على إنتشار تجربته في أوربا و الصين بالإضافة إلى الوطن العربي ، فقد عبر عن علاقة الأنا بالآخر .

فقد كتب أيضا روايا‌ة الصين الكبرى في ثلاثية تقع في ألف صفحة بعنوان : حدث في بياختو عروس الموجة السوداء ، المغامرة الأخيرة ط وهو يرصد واقع الصين في بداية الستينات و الثورة الثقافية في بناء الصين الإشتراكية في قمة الإضطراب و النكوص و الأقدام و الحماس و الخلاف الذي إستحكم بين موسكو و بكين .

أما في رواية " الربيع و الخريف " فقد كتب عن بلاد المجر – هنغارية وعن الثورة المضادة في المجر عام 1956 أما في رواية " فوق الجبل و تحت الثلج " فقد كتب عن بلغارية و سبب إنهيار بنائها الإشتراكي عام 1990 ، وفي المرأة ذات الثوب الأسود " فهو يتحدث عن المجتمعات الغربية الفرنسية و الإنجليزية ، وما تعنيه من آفات و مشكلات إجتماعية مثل شذوذ الجنسي من خلال شخصيتي مارغريت الفرنسية و سميت الإنكليزي .

وفي رواية " حمامة زرقاء في السحب " فقد كشف عن الديموقراطية المزيفة التي وجدها " جهاد مروان " في كل من حي " سوهو " وحدائق " الهايديرك " في لندن و أما في رواية " الرجل الذي يكره نفسه " كتب عن سبب إنهيار العالم الإشتراكي في الإتحاد السوفياتي و صموده في الصين .

وقد كتب عن النضال ضد الإحتلال الفرنسي في أكثر رواياته ووضح أن الإستعمار الفرنسي هو إمتداد للإستعمار التركي العثماني الذي كان من قبله .

فمن خلال أعماله نرى التفاعل الذات مع الآخر سلبا و إيجابا فرواياته توفر الشرط الإستقبالي وما تضيفه من جمالية إلى الأدب في العالم أي تتمتع بمستوى فني و فكري متميز تكتسب صفة الأدبية العالمية .

كما يقول عن مهنته الأخيرة :

" مهنة الكاتب ليست سوارا من ذهب بل هي أقصر طريق إلى التعاسة الكاملة ، لا تفهموني خطأ الحياة أعطتني و بسخاء ، يقال أنني أوسع الكتاب العرب إنتشارا ، مع نجيب محفوظ بعد نوبل ومع نزار قباني و غزلياته التي أعطته أن يكون عمر بن أبي ربيعة القرن العشرين ، يطالبونني في الوقت الحاضر بمحاولاتي الأدبية الأولى التي تنفع الباحثين

و النقاد و الدراسيين لكنها بالنسبة إلى ورقة خريف أسقطت مصابيح زرق" .

يقول عن البحر :

إن البحر كان دائما مصدر إلهامي حتى إن معظم أعمالي مبللة بمياه موجه الصاخب ، و أسأل هل قصدت ذلك متعمدا ؟ في الجواب أقول : في البدأ لم أقصد شيئا ، لحمي سمك البحر دي ماؤه المالح ، صراعي مع القروش كان صراع حياة ، أما العواطف فقد كانت نقشت وشما على جلدي إذا نادوا : يا بحر أجبت أنا! البحر أنا ، فيه ولدت وفيه أرغب الموت ... تعرفون معنى أن يكون المرء بحار .. إنه يتعمد بماء اللجة لا بماء نهر الأردن ،

على طريقة يوحنا ! أسألكم : أليس عجبا ، ونحن على شواطئ البحار ، ألا نعرف البحر ؟ ألا نكتب عنه ؟ ألا نغامر و المغامرة إحتجاج ؟ أن يخلو أدبنا العربي ، جديده و القديم من صور هذا العالم الذي هو العالم وما عداه اليابسة ، جزء منه ؟ ! البحار لا يصطاد من المقلاة ! كذلك لا يقعد على الشاطئ بإنتظار سمكة سردين التافهة : إنه أكبر ، أكبر بكثير ، وأنا هنا أتحدث عن البحار لا عن فتى الميناء !

الأدباء العرب ، أكثرهم لم يكتبو عن البحر لأنهم خافوا معاينة الموت في جبهة الموج الصاخب ، لا أدعي الفروسية ، المغامرة نعم ! أجدادي بحارة ، هذه مهنتهم الإبن يتعلم حرفة أهله ، إخترت العمل في الميناء كحمال ، إحترفت البحر كبحار على المراكب ، كأن ذلك في الماضي الشقي و الماجد من حياتي ، هذه المسيرة الطويلة كانت مشيا و بأقدام حافية في حقول من مسامير ، دمي سال في مواقع خطواتي ، أنظر الآن إلى الماضي ، نظرة تأمل حيادته ، فأرتعش ، كيف ، كيف؟!

أين ، أين ؟! هناك البحر و أنا اليابسة ؟! أمنيتي الدائمة أن تنتقل من دمشق إلى البحر أو ينتقل البحر إلى دمشق ، أليس هذا حلما جميلا ؟! السبب أني مربوط بسلك خفي إلى الغوطة ومشدود بقلادة ياسمين إلى ليالي دمشق الصيفية القاتنة وحارس مؤتمن على جبل قاسيون ومغرم متيم ببردي ، لذلك أحب فيروز و الشاميات .

وصية حنا مينة :

طالب الروائي السوري الكبير حنا مينة في وصيته التي كتبها عام 2008 بعدم إذاعة خبر وفاته.

وقد جاء في وصيته : " عندما ألفظ النفس الأخيرة ، آمل و أشدد على هذه الكلمة ألا يذاع خبر موتي في أية وسيلة إعلامية ، مقروءة أو مسموعة أو مرئية ، فقد كنت بسيطا في حياتي و أرغب أن أكون بسيطا في مماتي و ليس لي أهل ، لأن أهلي جميعا لم يعرفوا من أنا في حياتي وهذا أفضل ، لذلك ليس من الإنصاف في شيئ ، أن يتحسروا علي عندما يعرفونني بعد مغادرة هذه الفانية ... أعتذر للجميع ، أقرباء ، أصدقاء ، رفقاء ، قراء ، إذا طلبت منهم أن يدعو ا نعشي محمولا من بيتي إلى عربة الموت ، على أكتاف أربعة أشخاص مأجورين من دائرة دفن الموتى وبعد إهالة التراب علي في أي قبر متاح ينفض الجميع أيديهم و يعودون إلى بيوتهم ، فقد إنتهى الحفل ، و أغلقت الدائرة ، لا حزن ، لا بكاء ، لا لباس أسود لا للتغريات بأي شكل ومن أي نوع ، في البيت أو خارجه ثم وهذا هو الأهم و أشدد : لا حفلة تأبين فالذي سيقال بعد موتي سمعته في حياتي ، وهذه التأبين وكما جرت العادات منكرة ، منفرة ، مسيئة إلي أستغيث بكم جميعا ، أن تريحوا عظامي منها "

خاتمة

من خلال دراستنا حاولنا أن نعبر مجال الرواية العربية من الباب الأوسع فبدأنا بمقدمة التي هي توطئة للموضوع ثم تحدثنا عن الرواية بمفهوميها اللغوي و الإصطلاحي فهي تعتبر من أجمل الحكايات التي تعبر عن وجدان الكاتب و القارئ في نفس الوقت نفسه بحيث يجد الكاتب نفسه يعبر عن وجدانه عن طريق الكتابة من هموم، أحزان و أفراح حسب مزاجه و شخصيته ومن جهة أخرى نجد القارئ يقرأ الرواية و يتمعن فيها و في مخيلته يصورها في صورته الذهنية، و عرجنا فيها أيضا عن نشأتها و مفهومها عند كل من النقاد

و الدارسين سواء عند الغرب و العرب و ذكرنا أيضا أنواعها، خصائصها، و عناصرها كما تحدثنا على الرواية السورية نشأنها مراحلها أتممنا بمفهوم الشعرية المصطلح و شعرية اللغة في الرواية.

ضمن هذا المقترب فإن الدراسة الفنية لرواية " بقايا صور" فإنها تجسد أحداثا إجتماعية ووقائع معاشة، وقد وظف الروائي شخصية الطفل كقناع لتجسيد الأحداث بوصفها جزءا أساسيا و التي جعلها ترتجل ة تبتكر حسب ما يتطلب الأمر بحيث كشف البعد الإجتماعي عن مستويين من الموقف و الأحداث لينتج عنها صراع في الدور الإيجابي للأم و الآخر مثله للدور السلبي للأب.

وصف الكاتب شخصية الأم و جعلها أيقونة دلالية معبرة عن الواقع الإجتماعي فكانت عاطفة الأم و حبها و صبرها تتغلب على أنانية الأب و لا مبالاته و مجونه كل هذا مصبوغ بشفقة الطفل على أمه و حيرته من أفعال أبيه في الآن نفسه، فهي شخصية ناقشت أهم المشكلات بطريقة واقعية وقد حاول الكاتب أيضا في روايته الدخول إلى أغوار النفس

و التعبير عنها من خلال شخصيات الرواية، كنا عالج فيها مسألة الفقر،الجوع ، الظلم

و من إستعماله للهجة العامية كانت أحيانا فجمعت الرواية بين الوصفية ة الرمزية و من ناحية الأسلوب فيبدو مباشرا بطابع ممزوج بالسهل إذ بهذا نرى أيضا أن الرواية فن كغيرها

من الفنون لا يمكنها أن تكون عملا أدبيا إن لم تحتوي على خصائصها و مقوماتها التي تقوم عليها كالشخصية التي هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث و تنقسم بدورها إلى أساسية ثانوية، مسطحة، نامية كما يعتبر كذلك الحدث المحرك الأساسي في قيام العمل الروائي، أما في ما يخص الزمن و المكان يمثلان كل منهما الإستغناء غن هذه العناصر بأية حال من الأحوال لأنها تساعد الكاتب في تحريك روايته و تحقيق غايته، كما أنه يوجد تفاعل قوي بين الشخصية و المكان و الحدث ،أما ناحية إهتمام الروائي بالمضمون و الأفكار أكثر من إهتمامه بالشكل الفني فالهدف من هذا العمل هو إبلاغ رسالته من خلال نقدج الواقع و الإعتماد على نخزون الذاكرة و العودة بالسرد إلى الوراء، فوردت معظم الأحداث من الذاكرة و إرتباطها بأحداث من الواقع.

يعد التكرار في الرواية شكل من أشكال الإيقاع فيها، كما إحتوت في طياتها اللغة الشعرية، فقد أخذت نصيب في التلاعب بالمفاهيم و الجماليات تمثلت في الإستفهام، الحوار، التعجب،الوصف،الإستعارات،المجاز،..إلخ، إذ كان أسلوب الكاتب يعتمد في معظمه على المزج بين السرد، الحوار، و المونولوج و الإنشاء فهي تقنيات سردية فنية.

"حنا مينة" كاتب واع بكل آرائه و أديب ذو موهبة و فريدة و الجانب الروائي أحد عناصر هذه الموهبة، فهو يعد من الروائيين الذي سجل حضوره في عالم الرواية العربية الذين ذاع صيتهم في الكتابة الإجتماعية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1)ـ المصادر

القرآن الكريم

ـ رواية بقايا صور لـ: حنامية.

ـ معجم لسان العرب لـ: ابن منظور.

ـ قاموس المحيط لـ : فيروز الأبدي.

أرسطو، فن الشعر ، ت، إبراهيم حماد، هلا للنشر والتوزيع.

2)ـ المراجع

- ابراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم ،الأنواع والوظائف، دار العربية للعلوم والناشرون.
- أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر ، دار المعارف القاهرة.
- أحمد يايوري، ديناميه النص الأدبي الروائي ، منشورات الاتحاد المغرب، الرباط.
- إحسان عباس، فن الشعر ، دار النشر بيروت.
- ابراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرون.

ب)ـ

- بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإسلامية في الرواية العربية وبنات جنبها، العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- بطرس خلاف، نشأة الرواية العربية بين النقد الإيديولوجي ،دار النشر للطباعة.

ج)-

- جابر عصفور في افتتاحية مجلة الفصول ، العدد الخاص.

ح)-

- حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، مركز الثقافي للنشر.
- حسن الحضري، ظاهرة الشعرية العربية، الحضور والغياب، اتحاد كتاب العرب.

م)-

- محمد بوراوي، معجم مصطلحات الأدب، دراسة الوطنية للكتاب.
- محمد شقيق عربال، الموسوعة العربية، المسيرة ،دار الشعب.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة ، بيروت
- محسن جاسم، الروائة العربية ، النشأة والتحول، منشورات مكتبة التحرير.
- محمد داوود، الرواية الجديدة بنياتها وتحولاتها ، ابن نديم للنشر والتوزيع.
- مختار صحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة الكويتية.
- محمد عابد الجابري، بنية العقل، المركز الثقافي العربي.
- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ دار الوفاء للنشر والتوزيع.

ص)-

- صلاح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية الحديثة في مصر (1870- 1938) دار النشر المعارف، مصر

ع)-

- عبد الرزاق حسين، فن النشر . المؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- عبد المالك مرتضي، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلس الوطني للثقافة.
- عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها مؤسسة الشباب الجامعة.
- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتب الشباب، مصر.

ف)-

- فاروق بورشيد ،في الرواية العربية الطبعة 3.
- فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية ، المركز الثقافي العربي.
- فيصل دراج ، الرواية والتأويل.
- فهد خليل زايد، الجامع في الغة العربية ،ج1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

ق)-

- قادة عقاف، جمالية المكان في الشعر المعاصر، دار العرب للنشر والتوزيع.

ث)-

- ثامر سمير حسن الشعري ، أبحاث نفسية ، دار الرضوان للنشر والتوزيع.

س)-

- سيد حامد السناج، بانورما لرواية العربية الحديثة ، دار الغريب للنشر والتوزيع.
- ساندي سالم يوسف، الرواية العربية واشكالية التصنيف، دار النشر عمان.

- سعيد رياف، الشخصية أنواعها وأمرضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ.

ش)-

- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة .
- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتستكية .

ن)-

- نوري حافظ ، تكوين الشخصية ، مطبعة المعارف.
- نصر الدين محمد ، الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل ، دار الثقافة للطباعة.

ر)-

- رمضان بسطاوش، نظرية الرواية لدى لوعاتش ، مجلة الأفلام ، وزارة الثقافة والإعلام.

رسائل جامعية:

- مسلم خيرة، شعرية النثر عند تودروف، مذكرة لنيل شهادة ماجستير دورة .جامعة وهران.
- دوكار حنان، قراءة في رواية دعاء الأروان لطه حسين، مذكرة لنيل شهادة ليسانس دورة جامعة بلعباس
- سمراء الفقي، البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا لـ: غسان كنفاني مذكرة ماجستير دورة الجامعة .....
- ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في اتجاه لـ: حيفا زاغر، رسالة ماجستير 2011.
- أحمد التيجاني سي كبير، شعرية الخطاب السردي في رواية المستنفع رسالة ماجستير دورة.

مراجع مترجمة:

- رومان جاكسون، قضايا شعرية ، ترجمة محمد الوالي ، مبروك حنوز، دار بقال للنشر.
- لوسيان غولدمان ، الرواية والواقع ،ترجمة بن حدو وعيون مقالات.
- مارث روبير : رواية الأصول الرواية النروجية أسعد منشورات اتحاد كتاب العرب.
- فريكي أندرسون ، القصة القصيرة النظرية والتقنية ، ترجمة إبراهيم علي مجلس الأعلى للصحافة.

المواقع:

· https: / nihadsirees , com /2012_ 0702_08_28html

الموقع العربي:

· مجلة كفربوع 20 مقال جمانة محمد نايف الدليمي.

الفهرس

الفهرس المحتويات

العنوان الصفحة

مقدمة.....أ

مدخل: حول الرواية العربية والسورية.....01

الفصل الأول: الرواية العربية.....17

المبحث الأول: ماهية الرواية العربية ونشأتها.....17

المطلب الأول: تعريف الرواية لغة واصطلالحا، ومفهومها عند الغرب والعرب.....17

المطلب الثاني: نشأة الرواية العربية وظهورها عند الغرب والعرب.....25

المطلب الثالث: عناصر، خصائص، أنواع ومراحل الرواية العربية.....29

المبحث الثاني: الرواية السورية، نشأتها، مراحلها.....38

المطلب الأول: نشأة الرواية السورية.....39

المطلب الثاني: مراحل الرواية السورية.....39

المبحث الثالث: الشعرية.....42

المطلب الأول: الشعرية لغة

واصطلاحا.....42

المطلب الثاني: مصطلح الشعرية.....43

المطلب الثالث: شعرية اللغة في الرواية.....51

الفصل الثاني: الدراسة الفنية.....53

المبحث الأول: ملخص رواية "بقايا صور".....54

المبحث الثاني: بناء الشخصية.....62

المبحث الثالث: بناء الحدث.....83

المبحث الرابع بناء الزمن والمكان.....89

ملحق.....98

خاتمة.....120

قائمة المصادر والمراجع.....123

الفهرس.....130